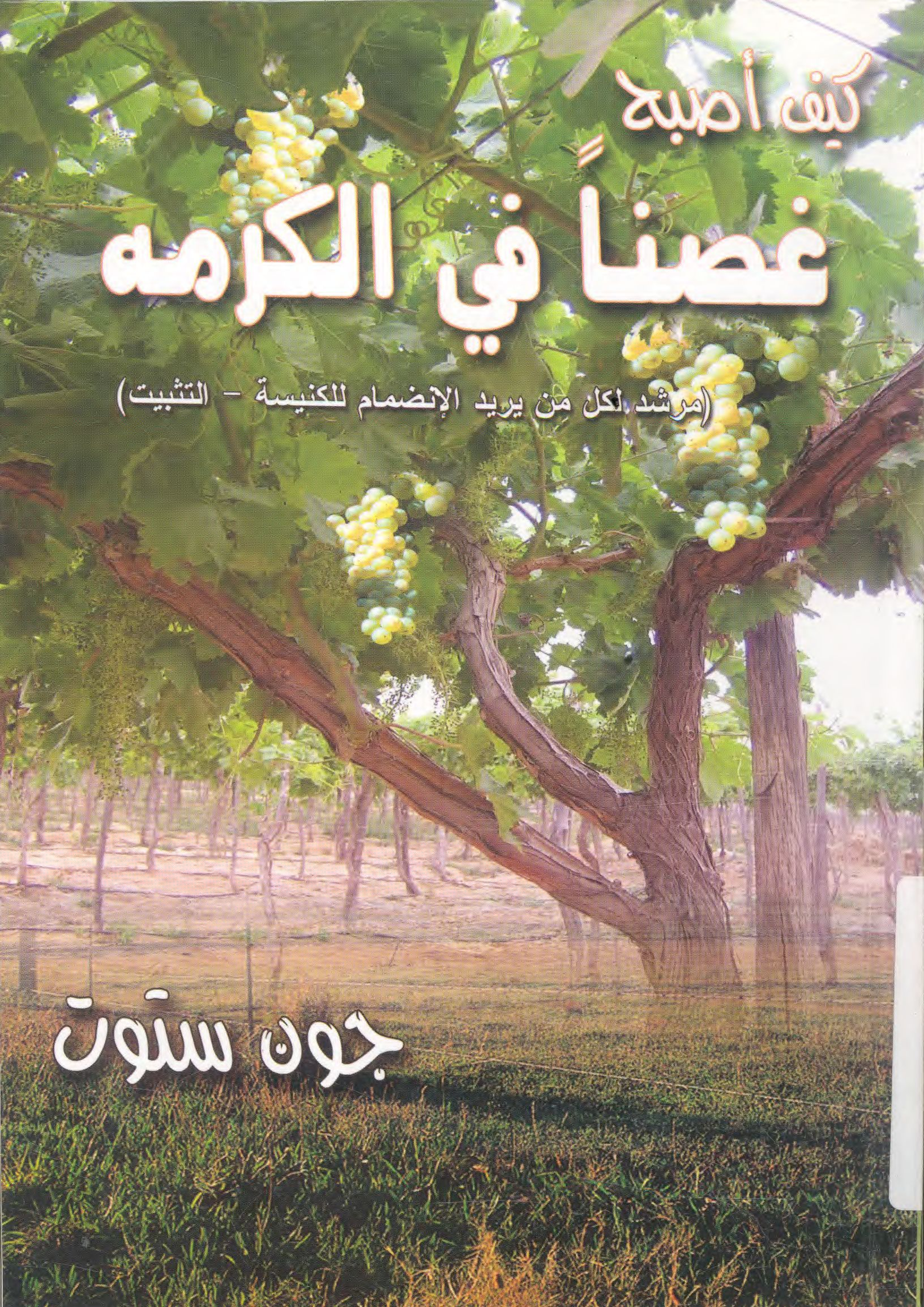


كيف أصبح
غصناً في الكرمه

(مرشد لكل من يريد الإنضمام للكنيسة - التثبيت)

جون ستوت

كيف اصبح غصناً فى الكرمة

دراسة لراغبى الأنضمام لعضويه الكنيسه
' التثبيت '

تأليف

الدكتور القس/ جون ستوت
Rev.Dr John Stott

ترجمة

أ.د. مارى مسعود

كيف أصبح غصناً في الكرمة (Your Confirmation)

اسم المؤلف : جون ستوت

اسم المترجم : د/ ماري مسعود

الناشر : الكنيسة الاسقفية بمصر وشمال افريقيا

الطبعة: الاولى ٢٠٠٧

تصميم الغلاف والجمع التصويري : ميشيل جورج

المطبعة: شركة الطباعة المصرية (٤٦١٠٠٥٨٩)

رقم الايداع : ٢٠٠٧/٢٢٨٠٥

الترقيم الدولي I.S.B.N.:977-5884-24-5

المحتويات

الصفحة

تقديم

لقد ادرك المسيحين الاوائل أن الانضمام إلى الكنيسة هو الانضمام إلى اسرة جديده، وما ينطوى على ذلك من التزام وتكريس كامل لرأس هذه الاسرة وفاديها يسوع المسيح ، ولرسالة الاسرة واهدافها وايضا الالتزام نحو كل عضو من اعضاء هذه الاسرة الجديدة. وهذا واضح فى وصف الكنيسة الاولى كما ورد فى سفر اعمال الرسل ٢: ٤٢- ٤٧
وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَات. وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْس. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلى أَيْدِي الرُّسُل. وَجَمِيعُ الذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعاً وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً. وَالأَمْلاَكُ وَالْمُقْتَنَيَاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ احْتِيَاجٌ. وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ. مُسَبِّحِينَ اللهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الذِينَ يَخْلُصُونَ

لذلك فإننى من اعماق قلبى اقدم الشكر لله الذى ساعدنا أن ننشر هذا الكتاب الهام «كيف اصبح غصنا فى الكرمه» الذي يرشد ويساعد كل شخص يرغب فى الانضمام إلى عضوية كنيسة المسيح التى هى 'جسده'.

ولقد لاحظت ان خدمة الانضمام للكنيسة (التثبيت) تتم احيانا بدون اعداد كاف وبدون ادراك كامل لمفهوم العضوية فى الكنيسة. وهذا الكتاب يساعد كل من يدرسه أن يصبح عضوا عاملا ، خادما ومخلصا فى الكنيسة. وهذا هو ما نحتاج إليه اليوم.

الكتاب يحتوى على عشرة دروس بسيطة وسهله ومبنيه على تعليم الكتاب المقدس وفى نهاية كل درس عدة اسئلة للتأمل ، لذلك اقترح

على اخوتي خدام ورعاة الكنائس من كل الطوائف أن يستخدموا هذه الدروس لاعداد هؤلاء الذين يرغبون فى الانضمام لعضوية الكنيسة بالطريقة التى تناسبهم سواء من خلال اجتماعات اسبوعية أو خلوه تستمر يومان على الاكثر.

وينبغي على أن اقدم خالص الشكر للخادم الامين الدكتور القس/ جون ستوت مؤلف هذا الكتاب والراعى السابق لكنيسة All Souls الاسقفية بلندن وذلك من أجل تشجيعه وتعضيده لنا لنشر هذا الكتاب. كما اشكر الاستاذة الدكتورة / مارى مسعود الذى قامت بترجمته ، ولا يفوتنى أن اشكر الأخ والصديق الاستاذ/ سليم فؤاد الذى قام بمراجعة هذا الكتاب عدة مرات وبذل جهداً كبيراً ومخلصاً حتى تمكنا من نشره. اصلى أن يكون هذا الكتاب سبباً لامتداد ملكوت الله وتشجيعاً لكل من يقرأه وبركة للكنيسة الجامعة.

المطران الدكتور/ منير حنا أنيس
مطران الكنيسة الاسقفية بمصر
و شمال افريقيا و القرن الافريقي
و المطران الرئيس
لأقليم القدس و الشرق الاوسط

كلمة المترجم

عنوان هذا الكتاب ´كيف اصبح غصناً فى الكرمة´ وهدف المؤلف من كتابته هو بناء ونمو كل من يفكر فى الأنضمام الى عضويه الكنيسة، وهو أيضاً ماتسميه الكنيسة الأسقفية بخدمة التثبيت، حين ترحب الكنيسة بالانضمام إلى عضويتها ممن سبق عماده فى الطفولة. ومن هنا فاللتثبيت وجهان: أولهما هو إقرار العضو الجديد - بالإقرار العلنى - أنه يؤمن بالله الواحد: الآب والأبن والروح القدس كما فى قانون الإيمان، مع قبوله التعهدات التى أخذت عنه وقت عماده فى الطفولة. أما الوجه الثانى فهو إقرار الكنيسة علناً قبولها للعضو الجديد،وذلك بوضع المطران يده عليه، مؤكداً له الوعد الإلهى بالبركة والإرشاد.

ورغم هذا الهدف الذى ذكره المؤلف فى كلمته إلا أننى أرى أن الموضوعات التى يتناولها من أساسيات الإيمان المسيحى وتهم كل من يحمل أسم المسيح بصرف النظر عن الكنيسة التى ينتمى إليها. فجميع الكنائس تردد قانون الإيمان الذى تم الاتفاق عليه فى مجمع نيقية المسكونى عام ٣٢٥ م، والذى يعرف فى العربية باسم قانون الإيمان النيقاوى، وفى الإنجليزية بإسم The Nicene Creed، ويحمل فى الأصل اللاتينى عنوان Credo.

فجميع الكنائس تردد بالحرف الواحد أنها تؤمن ´بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية،أى أنها تؤمن بكنيسة الله المنتصره . ´جسد المسيح´ الذى أعضاؤه جميع المؤمنين من مختلف العصور والأزمنة والجنسيات والطوائف هم الكنيسة التى يصفها سفر الرؤيا بأنها ´عروس المسيح´، والتى ستتجلى فى بهائها وكمالها فى ´حياة الدهر الآتى.

يتكون الكتاب من عشرة فصول، يلي كل فصل أسئلة للإستعمال في الدراسة الخاصة أو في المجموعات. وفي نهاية كل فصل توجد بعض الصلوات التي يمكن الاستعانة بها عند دراسة هذه الفصول في مجموعات، أو في مناسبات أخرى.

أما مؤلف الكتاب – الدكتور القس جون ستوت – فشهرته عالمية، إذ زار عدداً لا يحصى من البلاد في جميع قارات العالم، بدعوة للوعظ في مختلف الكنائس: الأسقفيةوغير الأسقفية. عرفته عن قرب حين زارنا في مصر، واستمعت إلى العديد من عظاته البناءة هنا في القاهرة، وأيضاً في لندن حين كان راعياً لكنيسة All Souls الأسقفية في قلب العاصمة الإنجليزية. إنه الآن راع شرفي (Rector Emeritus) للكنيسة ذاتها، ورئيس معهد الدراسات المسيحية المعاصرة.يُشرفني كثيراً ويسعدني ترجمة هذا الكتاب. وإني أدعو الله أن يجعله بركة لكل قارئ. لإلهنا كل المجد.

ماري مسعود

كلمة المؤلف

يهدف هذا الكتاب إلى بناء ونمو كل من يفكر فى الأنضمام إلى عضوية الكنيسة. فعندنا فى الكنيسة الأسقفية ما يسمى بخدمة التثبيت لمن سبق عماده فى الطفولة، وهذا الكتاب يفيد مثل أولئك فى فترة أستعدادهم لخدمة التثبيت.

فى الماضى، كان معظم من يتقدم للتثبيت من الطلبة الذين لم ينتهوا بعد من دراستهم. أما اليوم، فالوضع قد أنعكس ومعظمهم من البالغين. فهذا الكتاب مكتوب للبالغين، ولكنه أيضاً يأخذ فى الأعتبار الشباب الصغار الجادين المقبلين على التثبيت.

ثم هناك أيضاً أولئك الذين أنضموا حديثاً إلى الكنيسة، الذين يرغبون أن يعرفوا المزيد عن مسئولياتهم وأمتيازاتهم كأعضاء فى جسد المسيح.

وهناك فئة ثالثة هى أولئك الذين انضموا إلى الكنيسة منذ سنوات طويلة مضت، ويرغبون فى انعاش معلوماتهم عن الحياة المسيحية المثمرة، وتجديد التعهدات التى قطعوها على أنفسهم فى الماضى البعيد.

أينما كنت فى رحلتك الروحية، أطلب إلى الله أن تجد فى هذا الكتاب ما يساعدك على النمو **"فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢بطرس ٣: ١٨)**

جون ستوت

المسيحى حقاً
والمسيحى إسماً

فى سعينا للتوصل الى تعريف ما هوالشخص المسيحى من الضرورى ان نوضح الفرق بين المسيحي إسماً لأن ديانته فى الاوراق الرسمية تشير لذلك والمسيحى حقاً هو الذى عليه التزام أن يحيا حياة تشهد عن إيمانه المسيحى ومحبته لله والقريب وقد يبدو هذا الأمر ليس محبباً أن نشير إلى هذا الفرق ولكننا فى هذا نتبع المنهج الذى سار عليه كاتبى أسفار الكتاب المقدس الذين أكدوا فى كتابتهم بالروح القدس على الفرق بين الحياه المسيحية الواقعية ورياء التدين الظاهرى فمن الضرورى أن يكون الأنسان مسيحياً فى القلب وليس مسيحياً بالأسم .

الفصل الأول

من هو المسيحي؟

مفاهيم خاطئة :

انتشرت فى أيامنا هذه مفاهيم خاطئة كثيرة عن المسيحية. لذلك قبل أن نجيب على سؤالنا: من هو المسيحى؟ علينا أن نستبعد هذه المفاهيم الخاطئة.

أولا: المسيحية ليست عقيدة.

كما يظن كثيرون أنهم إذا استطاعوا ترديد قانون الإيمان من أوله إلى آخره، دون التفكير العقلى بإمعان على أية فقرة فيه، فهم بلاشك مسيحيون. فى حوار مع أحد الأطباء منذ سنوات، سألته من هو المسيحى فى رأيه. فكر لحظة ثم قال: "إنه ذلك الشخص الذى يؤمن بعقائد معينة. ما أبعد ذلك القول عن الصواب والدقة! لاشك أن للمسيحية عقائدها، وهى هامة جداً. ولكن فى الإمكان أن نوافق على كل فقرات قانون الإيمان ولكننا لا نكون مسيحيين. فكما يقول يعقوب فى رسالته: **"أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون"** يع (٢: ١٩) .

ثانيا : ليست المسيحية مجرد دستور للسلوك الحسن:

الكثيرون يظنون ذلك، بل ويعارضون من يظن أن المسيحية عقيدة بقولهم: "لا يهم ما تؤمن به مادامت أعمالك نبيلة وتحيا حياة مهذبة". فهم يسلكون بحسب الوصايا العشر، ويجاهدون أن تكون أعمالهم حسب تعليم الموعظة على الجبل وطبقاً للقانون الذهبى الذى يوصى بأن نفعل للآخرين ما نحب أن يفعلوا لنا. وما أجمل ذلك! ولكن ليست

المسيحية مجرد أخلاق. بالطبع للمسيحية دستورها للسلوك، وهو أرفع دستور عرفه العالم إذ يرتكز على المحبة السامية. ولكن فى الإمكان أن نسلك باستقامة دون أن نكون مسيحيين، كما يفعل الكثيرون ممن لا يؤمنون بوجود إله.

ثالثا : ليست المسيحية مجرد طقس أو نظام دينى :

بالطبع للمسيحية نظم للعبادة. فمثلا السيد المسيح نفسه أوصى بممارسة المعمودية والشركة المقدسة (أوعشاء الرب)، ومازالت الكنيسة تتمتع بممارستهما حتى يومنا هذا.ولها أهمية وفائدة كبيرة فى حياتنا كمسيحين.

وهناك أيضاً ممارسة خدمة التثبيت التى هى موضوع هذا الكتاب فالعضوية الكنسية والمواظبة على حضور الكنيسة من الأمور الهامة للحياة المسيحية، وأيضاً الصلاة وقراءة الكتاب المقدس. ولكن فى إمكاننا أن نقوم بكل تلك الممارسات دون أن نصل إلى عمق المسيحية وجوهرها. إن أنبياء العهد القديم كانوا يدينون بنى إسرائيل لتمسكهم بمظاهر الدين دون جوهره. كذلك أنتقد السيد المسيح الفريسيين لذات الأمر.

فالمسيحية إذا ليست عقيدة أو دستور للسلوك أو ممارسات دينية. إنها ليست نظام فكرى أو خلقى أو طقسى، بل هى أرفع من ذلك. فمع صعوبة التنفيذ، إلا أنه فى الإمكان أن نجمع بين هذه الأمور الثلاثة: العقيدة الصحيحة والسلوك السوى والممارسات الدينية السليمة،ويظل رغم ذلك هناك مسافة تبعدنا عن جوهر الإيمان المسيحى.

ولعل فى تاريخ إنجلترا أفضل مثل لذلك. كان جون ويسلى طالباً بجامعة أكسفورد. وقبل أن يختبر التجديد، قام مع أخيه تشارلز ومع آخرين من الطلبة، بتأسيس إجتماع دينى عام ١٧٢٩ عرف بعدئذ بإسم (HolyClub) 'النادى المقدس'. وقد أثار أعضاء ذلك النادى الإعجاب من كل ناحية.

أولاً: كان إيمانهم صحيحا، وكانوا يأخذون بقانون الإيمان في شتى أشكاله: القانون الرسولي، والقانون النيقوي، وقانون الإيمان بحسب القديس أثناسيوس، بل وأيضا بجميع البنود التسعة والثلاثين للكنيسة الأسقفية.

ثانياً: كانت سيرتهم حسنه لا غبار عليها فقد خصصوا عدة ليالى من كل أسبوع للاجتماع معاً، وكانوا يدرسون الكتب التى تساعد على تقدمهم الروحي، كما استغلوا كل دقيقة من يومهم للقيام بواجباتهم. بعد ذلك أخذوا يزورون نزلاء سجن (Oxford Castle) وسجون أخرى. ثم أقاموا مدرسة فى حى فقير جداً، وكانوا يشترون الملابس لتلاميذ تلك المدرسة،ويدفعون مرتب المدرس من جيوبهم الخاصة. وكانت أعمالهم الصالحة بلا حصر.

ثالثاً: كانوا متدينين جداً، إذ واظبوا على الشركة المقدسة كل أسبوع، وعلى الصوم كل أربعاء وكل جمعة، وعلى حفظ يوم الأحد كيوم الراحة، كما واظبوا على ساعات الصلاة بحسب القانون الكنسي، وقاموا بجميع التدريبات الروحية التى أوصى بها القديس ترتليان أحد آباء الكنيسة الأولى. ولكن مع كل هذا، أدرك جون ويسلى بعد تجديده أنه لم يكن مسيحياً قط فى تلك الفترة. ففى خطاب لوالدته أعترف أن إيمانه عندئذ كان إيمان 'العبد'، وليس إيمان 'الإبن'.

فالتدين بالنسبة له كان عبودية. ثم ذهب ويسلى عام ١٧٣٥ إلى ولاية جورجيا بأمريكا ليربح الهنود الحمر للرب، ولكنه عاد بعد سنتين وهو يشعر بخيبة الأمل. كتب فى يومياته: 'ذهبت إلى أمريكا لأساعد على تجديد الهنود الحمر. ولكن من يساعدنى أنا على التجديد؟!'وأضاف: 'ماذا تعلمت آنا أثناء ذلك؟ لقد أدركت أنى أنا الذى ذهبت لكى أربح الآخرين للرب، لم أكن مسيحياً بالفعل' !

إذن من هو المسيحى ؟

إن لم يكن جوهر المسيحية عقيدة أو سلوك أو طقوس، فما هو إذاً؟
أولاً: إنه المسيح! فالمسيحية ليست مذهب أو أسلوب أو نمط من أى نوع. إنها شخص السيد المسيح نفسه وعلاقتنا الشخصية به، ثم بعد ذلك تأتى عقائدنا وسلوكنا وعضويتنا فى الكنيسة وعبادتنا الخاصة والعامة. إن المسيحية بدون المسيح كالبرواز بدون الصورة، أو علبة المجوهرات بدون الجواهر، أو الجسم بدون الروح. وقد عبر عن ذلك الرسول بولس بإيجاز بليغ فى رسالته لأهل فيلبى حين وصف نفسه والمسيحيين بقوله: "**نحن الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد**" (فيلبى ٣:٣). ثم أستطرد قائلاً: "**ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه، وليس لى برى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح، البر الذى من الله بالإيمان**" (فيلبى ٣: ٧-٩) .

من هذا الاختبار الشخصى للرسول بولس ندرك أن المسيحى هو من يعرف السيد المسيح كصديق محب. فهو الذى قال فى (يوحنا ١٥:١٥) "**قد سميتكم أحباء**". والعهد الجديد بأكمله يصور تلك العلاقة الودودة الحميمة. فيقول الرسول بطرس: "**الذى وإن لم تروه تحبونه**" (١بطرس١: ٨).

ويكتب يوحنا قائلاً: "**نحن فى الحق، فى ابنه يسوع المسيح**" (١يوحنا٥: ٢٠). إن الرسول بولس حين يتكلم عن "**فضل معرفة المسيح يسوع ربى**" (فيلبى٣: ٨)، فإنه لا يقصد المعرفة العقلية، بل العلاقة الشخصية. إننا نعرف الكثير عن المسيح: ميلاده وحياته وكلماته وأعماله وموته وقيامته. لكن هل نستطيع أن نقول بكل صدق أننا اختبرنا محبته ونعرفه كأعظم حقيقة فى حياتنا ؟

إن بولس يخاطب رجال الأعمال حين يشير إلى الربح والخسارة، وكأنه يكتب ميزانيته. فهو يقسم الصفحة إلى قسمين: في قسم يكتب كل ما بدا له ربحاً في الماضي (أسلافه وميراثه، وتربيته، وتعليمه، وأستقامة خلقه، وغيرته الدينية). ثم في القسم الآخر يكتب 'معرفة يسوع المسيح'. وبمقارنة القسمين وجد أن معرفة يسوع المسيح هي الربح الفائق الذي بجانبه يصبح كل شئ آخر خسارة - بمعنى ان معرفة شخص المسيح يسوع والارتباط الوثيق به هي اختبار لهذه القيمة الواضحة التي إذا ما قورن بها اي شيء في الحياة يصبح نفاية (لاقيمة له) وهذا تحد رائع تضعه امامنا كلمة الله في (فيلبي٣: ٧-٨).

<u>ثانياً: الأمر الثاني هو أن المسيحي هو الشخص الذي يثق في المسيح كمخلص شخصي له.</u>

أن القديس بولس يكتب ليس فقط عن 'معرفة المسيح' ولكن أيضاً عن 'ربحه'، وأن 'يوجد فيه'. ثم يشرح ذلك بمقابلة هامة إذ يقول: 'ليس لي بري الذي من الناموس، بل الذي بإيمان المسيح'. إن كلمة 'بر' هنا هي محور المقابلة. ماذا يعني بولس؟

بما أن الله بار، فمن المنطق أننا إذاً أردنا المثول في حضرته فينبغي أن نكون أبراراً. ولكن من أين لنا ذلك البر الذي يؤهلنا لدخول الحضرة الإلهية؟ هناك طريقان لا ثالث لهما .

<u>الطريق الأول</u> هو أن نجتهد في الحصول على البر بأعمالنا الحسنة وحفظنا للطقوس الدينية. والكثيرون يفعلون ذلك. ولكن هذا الطريق محكوم عليه بالفشل إذ يقول الرب إن '**كل أعمال برنا**' إنما هي '**كثوب عدة** 'اي ثوب بال (أشعياء٦٤: ٦). إن كل من لمح ومضه من مجد الرب غمره إحساس شديد بالإثم وعدم الاستحقاق. فلا يمكننا أبدا أن نحصل بمجهودنا الذاتي على البر الذي يؤهلنا للمثول في حضرة الرب. وإن ظننا أن ذلك في أستطاعتنا، فلاشك أن الرب في نظرنا صغير جداً، أو

أننا فى أعين أنفسنا أكبر بكثير مما نحن، أو أننا نجمع بين الأثنين؛ وهذا هو الأرجح!

أما الطريق الاخر - والوحيد - لنصير أبراراً فى نظر الله، فهو وضع ثقتنا فى المسيح فقبول البر هبة مجانية من الله نحصل عليها بتسليم الحياة لربنا ومخلصنا يسوع المسيح فالرب يسوع عاش حياة البر بدون أية خطية ولكنه على الصليب حمل خطيتنا ومات فى مكاننا. فكما يقول الرسول بولس "**جعل الذى لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه**" (٢كو٥: ٢١) فإذا إذا أتينا إلى الرب يسوع ووضعنا كل ثقتنا فيه، يحدث امراً عجيباً يعجز العقل عن إدراكه. فهو يأخذ عنا خطايانا ويلبسنا بره! وهكذا نقف أمام الله واضعين ثقتنا، ليس فى برنا نحن، ولكن فى مراحمه هو- ليس فى ثياب برنا الذاتى المهلهلة، بل فى ثوب بر المسيح الذى هو بلا دنس. وعندئذ يقبلنا الله، ليس لبرنا، ولكن لبر المسيح الذى مات لأجل خطايانا وقام من الأموات.

تلك هى الحقيقة التى أدركها جون ويسلى حين زار أحد الأجتماعات فى شرق لندن فى ٢٤ من مايو عام ١٧٣٨. كان أحدهم يقرأ تعليق لوثر على الرسالة إلى رومية، حين أستوقفه شرح العبارة "**بر الله بالإيمان بيسوع المسيح**" "**متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح**" (رومية٣: ٢٢-٢٤). وحينئذ آمن ويسلى وسلم حياته للفادى، ثم كتب فى يومياته قائلاً: "وضعت ثقتى فى المسيح وحده، ونلت التأكيد بأنه قد نزع خطاياى، وأنقذنى من ناموس الخطية والموت". لاحظ قوله: "وضعت ثقتى فى المسيح وحده". لسنوات كثيرة مضت كانت ثقة ويسلى فى ذاته - فى عقيدته السليمة، وفى أعماله الحسنة، وفى حماسه الدينى. أما الآن فقد وضع ثقته فى المسيح وحده. نحن أيضاً علينا أن نفعل ذلك فى المسيح وحده.

ثالثاً: المسيحي هو الذي يطيع المسيح ربه :

كتب الرسول بولس أنه يحسب كل شئ خسارة "**من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي**". إن موضوع سيادة المسيح قد أصبح مهملاً اليوم. حقاً إننا نتكلم عنه بكل أحترام فنقول: "السيد المسيح". ولكنه يقول لنا، كما قال في الموعظة على الجبل: "**لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله؟**" إن أول أعتراف للمسيحيين الأوائل كان "المسيح هو الرب" (أنظر رومية١٠: ٩، ١كو١٢: ٣، فيلبي٢: ١١). ويتضمن هذا الإقرار عدة مفاهيم؛ لأنه إن كان المسيح حقاً سيدنا، فهو يدير حياتنا ونحن نطيعه بفرح. بل إننا نحضر إليه كل ركن من حياتنا: بيتنا وعائلتنا وعلاقاتنا وزواجنا ووظيفتنا وأموالنا وممتلكاتنا وطموحاتنا وكل أوقاتنا.

تسليم الذات للمسيح

رأينا أن المسيحية هي المسيح. فهي علاقة شخصية مع مخلصنا وسيدنا وصديقنا الحبيب. ولكن كيف نسلم ذواتنا له حتى تكون لنا تلك العلاقة الودودة؟ هناك أربع خطوات :

أولاً: الأعتراف:

أول خطوة هي أن نعترف أننا خطاة وأننا نحتاج إلى مخلص. إن كلمة "الخطية" في الكتاب المقدس تعني "الأنانية". الله يريدنا أن نحبه أولاً، ثم نحب قريبنا، ثم بعد ذلك نحب أنفسنا. الخطية هي أن نعكس هذا الترتيب، فنضع ذواتنا أولاً، ثم قريبنا (حينما يناسبنا ذلك)؛ أما الرب فهو في الخلف. إننا لا نحب الله من كل القلب، بل قد تمردنا عليه: ولا نحب قريبنا ونسعى إلى مساعدته، بل نجري وراء مصالحنا الشخصية أول كل شئ.

إن خطايانا تفصل بيننا وبين الله. فهو كلي الطهر والقداسة، ولا يستطيع أن يتعايش مع الشر ولا حتى أن ينظر إليه. لذلك يصفه

الكتاب المقدس بأنه نور يعمي ونار آكله. إن غضبه ليس كغضبنا الذى يملأه الشر والحقد الشخصي، بل غضبه يأتي نتيجة كراهيته للخطية. هذا الغضب كان من نصيبنا، ومن ثم احتياجنا الأساسى لمخلص يساعدنا على عبور الهوة الكبيرة بيننا وبين الله. وحيث أن كل الوسائل التى نتبعها لا تساعدنا أن نعبر هذه الهوه فإننا نحتاج إلى غفران الله وإلى بداية جديدة معه.

هذه الخطوة الأولى هى أصعب الخطوات الأربع لاننا نعتقد انها تشعرنا بالمذلة. إننا نفضل كثيرا أن نعزز من أعتبارنا وثقتنا بالنفس، فنصر أننا نستطيع أن نصل إلى البر بمجهودنا الشخصي. ولذلك يصعب علينا أن نأتى إلى المسيح الذى قال: **"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً (بالبر الذاتى) بل خطاة إلى التوبة"** (**مرقس٢: ١٧**). كما أننا لا نذهب إلى الطبيب إلا إن أدركنا أننا مرضى، كذلك فإننا لا نأتى إلى المسيح إلا إذا أدركنا وأعترفنا أننا خطاة ونحتاج لمخلص. إن الكبرياء يعوق الكثيرين من دخول الملكوت. لذلك علينا أن نتغلب على كبريائنا وأن نتضع ونعترف أننا لا نستطيع أن نخلص ذواتنا بأنفسنا.

ثانيا : الثقة فى المسيح

بعد أن نعترف بأننا لا نستطيع أن نخلص ذواتنا، علينا أن نثق أن الرب يسوع هو بالفعل المخلص الذى نحتاجه. فهو الوحيد الذى يؤهله شخصه وعمله لأن يخلص الخطاة من خطاياهم .

من هو يسوع؟ إنه ابن الله الأزلى الأبدى الذى تجسد وأصبح إنساناً، فهو الوحيد الذى يجمع فى شخصه بين الإلوهية والإنسانية.

ماذا فعل؟ بعد حياة وخدمة متفانية مضحية وبلا خطية، ذهب إلى أورشليم بإرادته لكى يصلب عنا. كان قد سبق وأعلن أنه سيبذل نفسه من أجلنا (يوحنا١٠: ١١، ١٨)، وأنه سيقدم حياته **"فدية عنا"** (مرقس١٠: ٤٥).

وبذلك أكد أننا مقيدون لا نستطيع تحرير أنفسنا، وأن الثمن الذى سيدفعه لإطلاق سراحنا هو حياته التى سيقدمها ذبيحة عنا، فهو سيموت نيابة عنا، وفى مكاننا. فكما لبس حياتنا الإنسانية عند ولادته، كذلك سيحمل بنفسه خطيتنا وإثمنا عند موته على الصليب. وهذا ما تممه بالفعل، إذ على الصليب تحمل فى شخصه البرئ الطاهر، العقاب المريع الذى نستحقه نحن وهو الموت، أى الانفصال عن الله .

هناك بالطبع الكثير مما لا يمكن أن نفهمه عن سر التجسد وسر الصلب. ولكن تلك هى الحقائق المهمة التى يعلنها الإنجيل: أن يسوع الناصرى مات من أجل خطايانا على الصليب، وأنه قام من الأموات، وهذه هى الحقائق التى تؤهله - دون غيره- أن يخلص الخطاة .

ثالثا : أن نتخذه سيداً:

هناك أمر هام ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار،(نناقشه مع أنفسنا ونقتنع به) وهو أن الرب يسوع يود أن يكون سيداً على حياتنا إلى جانب كونه مخلصنا. إنه بالفعل 'ربنا ومخلصنا يسوع المسيح' (٢بط ٣: ١٨)؛ وليس لنا أن نقبل خلاصه ثم نرفض سيادته على حياتنا. إنه يمنحنا المغفرة والحرية بروحه القدوس، وهو يطلب ولاءنا الواعى الكامل.

إن التوبة الحقيقية ليست مجرد شعور بالندم، بل هى تحول قاطع وحاسم عن كل ما نعرف أنه لا يرضى الله. إن التوبة لا تشمل الماضى فقط، بل أيضاً المستقبل، إذ تتضمن العزيمة أن نصبح تلاميذه وأن نطيع تعاليمه (متى١١: ٢٨- ٣٠)، لقد قال لمعاصريه أن عليهم أن يحسبوا نفقة السير وراءه، وأضاف أننا إن لم نضعه أولاً فى حياتنا: قبل الأهل والممتلكات والطموحات، فلا نستطيع أن نكون من تلاميذه (لوقا١٤: ٢٥-٣٥). إنه يريد ولاءنا الكامل .

رابعا : العمل

إن الخطوات الثلاث الأولى متعلقة بالفكر. لقد إعترفنا أننا خطاة محتاجون إلى مخلص: وآمنا آن يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم ومات ليكون مخلصنا: وأخذنا فى اعتبارنا أنه يريد أن يكون سيداً على حياتنا. أما الخطوة الرابعة فتتصل بالعمل. علينا آن نسآل، كما سآل جمهور المستمعين بطرس يوم الخمسين: 'ماذا نصنع؟ (أعمال ٢: ٣٧)، أو كما سأل سجان فيلبى بولس وسيلا: **'ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص؟** (أعمال ١٦: ٣٠). والإجابة هى أن كل منا عليه آن يأتى إلى المخلص بصفته الشخصية. فالرب يسوع يخاطب كل منا قائلاً: **'ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى** (رؤيا ٣: ٢٠). إنه يصور نفسه واقفاً خارج باب قلوبنا يطلب أن نفتح له الباب ليدخل: ويضيف وعداً بأننا إن فتحنا له، فسيدخل ويتعشى معنا. إن الكلمة اليونانية المترجمة 'يتعشى' تشير إلى وليمة: أى أن فرحة الشركة معه ستكون مثل وليمة العيد.

هل فتحنا الباب؟ هذا هو السؤال الهام القاطع: هل فتحنا باب قلوبنا للرب يسوع وطلبنا إليه أن يكون سيداً على حياتنا؟ إنه ذات السؤال الذى كنت محتاجاً أن أواجه به منذ وقت طويل وأنا مؤمناً عقلياً بالرب يسوع طوال حياتى، ولكنه كان خارج قلبى. كنت مواظباً على حضور الكنيسة وقراءة الكتاب المقدس وعمل الصالحات، ولكنه طوال ذلك الوقت كان واقفاً بالخارج، إذ كنت خائفاً أن أفتح له.

كم أنا مدين له إذ مكننى من فتح باب قلبى! إن تلك اللحظة التى فتحت فيها الباب منذ أكثر من خمسين سنة قد غيرت كل اتجاه حياتى، بل وأيضاً نوع حياتى.

وهنا على أن أسرع بتوضيح ثلاثة أمور، كثيراً ما يساء فهمها.

أولاً- إن اختبار التجديد هذا قد يحدث دون أن يصاحبه أى نوع من الشعور. فمن جهتى أنا، لم أشعر بأى شئ على الإطلاق قد حدث لى فى

لحظة تسليم الحياة . فلم يغمرنى شعور مفاجئ بالنشوة أو إحساس جميل بالسعادة. ولكن مما لاشك فيه أنى منذ تلك اللحظة أصبحت فى علاقة صداقة حقيقية مع السيد، وهذه العلاقة ظلت تتعمق وتثمر على مر السنين، وهى لا تزال تنمو.

ثانياً- إن تسليم الحياة ليس نهاية المطاف، بل أول خطوة نحو البلوغ الروحى الذى يسعى إليه كل مؤمن .

ثالثاً- قد لا نعرف التاريخ الذى نلنا فيه تجديد الحياة، ولكن ليس ذلك بالأمر الهام. السؤال المهم ليس متى حدث التجديد، بل إن كان قد حدث بالفعل أم لا. إن السيد المسيح يسمى لحظة تسليم الحياة بالميلاد الثانى. وما أبلغ ذلك التشبيه! فمثلاً لا يوجد من يذكر لحظة ميلاده الطبيعى. بل إننا لا نعرف تاريخ ميلادنا إن لم يخبرنا الأهل به. ليس معنى هذا أننا لم نولد! فالحياة التى نتمتع بها اليوم لابد أنها بدأت لحظة ميلادنا الطبيعى. والأمر مماثل فى حياتنا الروحية .

والآن لنعد إلى سؤالنا الأساسي: **أين يقف السيد المسيح من باب قلبك؟ أهو خارج الباب أم داخله؟ إن كنت غير متأكد، فعليك أن تتأكد. راجع هذا الفصل، وإن قررت أنك الآن مستعد أن تأخذ الخطوات الأربع المذكورة أعلاه، فيمكنك أن تصلى الصلاة الآتية :**

صلاة

.. أيها الرب يسوع، إنى أعترف بأنى أخطأت إلى الله، وأنى فى سعى وراء مصلحتى الشخصية تجاهلت الآخرين وأخطأت إلى الكثيرين إنى أتوب عن أنانيتى .

... أشكرك لمحبتك العظيمة التى دفعتك أن تموت من أجلى. أشكرك لأنك حملت عنى عقاب خطاياى .

.. إنى أفتح الآن باب قلبى لك، وأدعوك للدخول. خلصنى من خطاياى، وجددنى، وكن سيداً على حياتى. أمنحنى النعمة أن أطيعك وأخدمك بكل أمانة، مع الآخرين من تلاميذك،طوال حياتى.

أمين

أسئلة للدراسة

١- رغم أن المسيحية ليست عقيدة أو سلوك أو طقوس، أيمكن أن نكون مسيحيين بدون هذه الأشياء ؟
٢- في ضوء ما قرأته في الفصل الأول، هل تعتبر نفسك مسيحياً بالفعل والحق ؟
٣- إن كانت إجابتك 'نعم' على السؤال السابق، أذكر متى وكيف سلمت قلبك للرب يسوع ليكون سيداً على حياتك ؟
٤- كيف تفسر جوهر المسيحية لصديق لا يعرف المسيح ؟

وعد (للحفظ غيباً)

- '**ها أنذا واقف على الباب وأقرع .**
إن سمع أحد صوتي وفتح الباب،
أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي'
(رؤيا ٣:٢٠)

- '**من يقبل إليّ لا أخرجه خارجا (يو٦: ٣٧)**

دراسة الكتاب

فيلبى ٣: ٤-١٤

صلاة من أجل المثابرة فى الحياة المسيحية .

أيها الأب السماوى

نشكرك لانك عندما تمنحنا نعمة لنبدأ حياتنا معك فانت تعطينا القدرة أن نستمر لنحيا فى طاعتك لنصل الى أعماق المجد والخضوع الكامل لشخصك متشبهين بالابن المبارك شخص ربنا يسوع المسيح الذى تمم مشيئتك مقدماً ذاته على الصليب ليصنع لنا فداء أبدياً وقبولاً أمامك ياقدوس.

أمين

الفصل الثانى

كيف نتأكد أنك مسيحي؟

عندما نفتح باب القلب للرب يسوع وندعوه أن يدخل، كيف نتأكد أنه دخل بالفعل؟ لقد قبلناه ولكن هل قبلنا هو؟

يقول الكثيرون أننا لا يمكن أن نعرف حقيقة ذلك بالتأكيد ولكننا نأمل فى أن يكون ذلك قد حدث بالفعل. ويظن البعض أنه من الغطرسة والكبرياء أن نقول أننا على يقين أن المسيح قد دخل قلوبنا وأعطانا حياة جديدة.ولكن هذا اليقين ضرورى الا أنه يجب أن يكون مصحوبا بالاتضاع ، هذا نفتقده في كنائسنا هذه الأيام ! فالرسول بولس يكتب إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً: **'إنى عالم بمن آمنت** (٢تيم ١: ١٢). ورسائل يوحنا مليئة بمثل تلك التأكيدات. فهو يقول فى رسالته الأولى (٥: ١٩) **'نعلم أننا نحن من الله'**. بل إن يوحنا يخبرنا أن غرضه الأساسى من كتابة رسالته الأولى هو أن يعطينا مثل ذلك التأكيد: **'كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية'** (١يو٥: ١٣).

إن 'الحياة الأبدية' التى يشير إليها يوحنا فى رسالته ليست كناية عن السماء، بل هى الحياة الجديدة التى يمنحها الرب يسوع لكل من يفتح القلب له. فكما نقرأ فى (يوحنا ١٧: ٣) 'هذه هى الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته' إن الحياة الأبدية تبدأ الآن في هذه الحياة وتصل إلى الكمال فى السماء. واليقين المسيحى مؤسس على هذه المعرفة.

فما هى الأسباب التى تدفعنا للوصول إلى ذلك اليقين؟

أولا: إنكان الله يريدنا أن نحصل على الحياة الأبدية الان (وهذا ما علمه الرب يسوع)، فهو لاشك يريدنا أن نعرف ونتأكد أننا قد حصلنا بالفعل على تلك الحياة، إذ لا يمكن أن نتمتع بما لا نعرف أنه لنا.

ثانياً: إن الكتاب المقدس يعدنا بالسلام الداخلى. ولكن إن ظللنا نعانى من تأنيب الضمير لعدم ثقتنا فى غفران الله، فلن نختبر معنى السلام الحقيقى.

ثالثاً: إن قدرتنا على مساعدة الآخرين ترتبط بثقتنا بأن المسيح قد سكن بالفعل فى دواخلنا. إذ كيف نرشد الآخرين إلى طريق لا نعرفه نحن ؟! فكيف يمكن أن نصل إلى هذا اليقين؟ هناك ثلاثة أمور يرتكز عليها اليقين المسيحى، كما ترتكز آله التصوير على عمود ثلاثى الأرجل. هذه الركائز هى عمل الله الأبن، وكلمة الله الآب، وشهادة الروح القدس.

أن قبول ذلك يمنحنا كابناء المسيح أن نقبل الحياة الأبدية وايضاً أن يكون لنا يقين هذه الحياة.

١- عمل الله الأبن :

أول ركيزة لليقين المسيحى هى خلاص يسوع المسيح الذى تممه بموته وقيامته. علينا أن نسأل أنفسنا عن موضوع إيماننا. فإن كنا نؤمن أن ذنوبنا قد غفرت، وإن كنا نرجو أن نذهب إلى السماء عند موتنا، فلماذا نؤمن ونرجو ذلك؟ إن كانت الإجابة: "لأنى أعمل الصلاح، وأواظب على حضور الكنيسة، و....و....." فمن الواضح أننا قد وضعنا ثقتنا فى أنفسنا . والنهاية الحتمية لذلك الطريق ليست يقين الخلاص، بل الدينونة.

أما إن أجبنا على السؤال بكلمة واحدة: "المسيح"، أى "المخلص الذى مات من أجلى هو رجائى الوحيد"، فلاشك أن الرب قد قبلنا، وأن ذنوبنا

قد غفرت. إن وضع الثقة في أعمالنا كمن يبني بيته على الرمال الزائلة. أما من وضع ثقته في خلاص المسيح، فهو كمن يبني بيته على الصخر الذى لا يزول. إن الرب يسوع صرخ بصوت عال على الصليب: "**قد أكمل !**" (يوحنا ١٩: ٣٠). ثم بعد أن "قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله"(عب١٠: ١٢).

فالمسيح قدم ذاته ذبيحة واحدة على الصليب من أجل كل خطايانا و الجلوس دليل الراحة، أما "يمين الله" فهو مكان الشرف؛ والاثنان من حق الرب يسوع لإكماله العمل الذى جاء من أجله. " قد أكمل" تلك هى الحقيقة التي أدركها الشاب هدسن تايلور (Hudson Taylor) الذى أصبح طبيباً، ثم أسس إرسالية الصين الشهيرة، المعروفة اليوم بإسم Overseas Missionary Fellowship. كان في السابعة عشر من عمره، وكانت أمه حينئذاك خارج المنزل، ودون علمه كانت تصلى من أجل تجديده. فوجد فى مكتبة أبيه نبذه، أخذ في قراءتها، ثم بعدئذ كتب ما يلى:

أسترعى انتباهى عبارة "عمل المسيح الذى أكمله". فى الحال تبادر إلى ذهنى قوله على الصليب "قد أكمل"، ما الذى أكمل؟ الفداء الكامل. فالعقاب الذى أستحقه أنا من أجل عصيانى وخطيتى قد دفعه عنى، وليس عنى فقط، بل وأيضاً عن العالم أجمع. تساءلت: إن كان المسيح قد فدانى حاملاً عنى عقاب خطيتي، فماذا بقى لى أن أفعل؟ وفى الحال أدركت الحقيقة المذهلة أنه لم يبق لى أى شئ على الإطلاق لأفعله، إذ قد أكمل هو كل شئ

وهكذا فإن أول حقيقة يرتكز عليها يقين خلاصنا هى فداء المسيح الذى أكمله على الصليب . فكلما شعرنا بوخز الضمير بسبب خطايانا، علينا أن نتذكر عمله الذى أكمله، وعندئذ ننال السلام. فقبولنا لدى الله يعتمد كلية على المسيح، وليس علينا أو على أى شئ ممكن أن نعمله أو نحققه.

٢- كلمة الله الآب :

إذا سلمنا بأن يقين خلاصنا يرتكز على عمل الله الأبن الذى أكمله، كيف نعرف أننا عندما نضع ثقتنا فى المسيح المصلوب فإننا بالفعل ننال مغفرة الخطايا والحياة الجديدة؟

هذا ما أعلنه الله، فكلمة الله الأب تؤكد وتسند وتدعم عمل الله الإبن. كما يقول يوحنا: 'إن كنا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله أعظم لأن هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن إبنه ... أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هى فى إبنه' (١يوحنا ٥: ٩، ١٢). إن الاب قد قبل ذبيحة الإبن من أجل خطايانا، وأعلن ذلك للملأ بإقامته من بين الأموات، وجلوسه عن يمين الآب. و لدينا وعد الله الأب بالحياة الأبدية لكل من يؤمن به ويضع ثقته فيه. أليس من الكبرياء والغطرسه أن نشك فى كلام الله الآب؟! إن 'من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله عن إبنه' (١يوحنا ٥: ١٠، ١١).

إن يقين خلاصنا يرتكز على كلمة الله، وليس على شعورنا. فالشعور مؤشر خادع يتأثر بأمور لا علاقة لها بحالتنا الروحية. فهو يتأرجح حسب أحوال صحتنا وعملنا ومسئولياتنا واهتماماتنا. والكتاب المقدس ملئ بأمثله لرجال ونساء الله الذين تعلموا أن يضعوا ثقتهم فى كلمة الله وليس فى مشاعرهم.فالشعور يتذبذب، 'وأما كلمة الله فتثبت إلى الأبد'(١بطرس ١: ٢٥ نقلاً عن أشعياء ٤٠: ٨).

وكلمة الله تحتوى على مواعيده . إن المسيحيين الحكماء يحفظون فى ذاكرتهم أكبر عدد من **مواعيد الله** 'العظمى والثمينة' (٢بط ١: ٤)، ثم يستعينون بالوعد المناسب فى ظروف الحياة المختلفة، وخاصة فى وقت القلق، وعند التجربة، ويوجد فى نهاية هذا الفصل قائمة بعدد من وعود الله التى يمكن أن نحفظها فى ذاكرتنا. لكن علينا قراءة

الظروف التى أُعطى فيها كل وعد من هذه الوعود. فمن الخطأ أن نتعامل مع وعود الله بصفة ارتجالية وكأنها مسألة 'بخت' أو 'حظ' ! هناك مثلاً 'خلية النحل' التى تباع فى بعض المكتبات المسيحية، وهى عبارة عن صندوق صغير به لفائف من الوعود الكتابية ، يأخذ كل شخص وعدا منها ويعتبر هذا الوعد 'من نصيبه'دون تفكير فى الظروف التى أعطى فيها هذا الوعد! على النقيض من تلك الطريقة الإرتجالية علينا أن نتأكد أن الوعد ينطبق على حالتنا، وعندئذ نستطيع بكل تواضع وثقة أن نأخذه لأنفسنا 'متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد' (عبرانيين ٦: ١٢) .

هذا هو الدرس الذى تعلمه المسيحى فى رواية سياحة المسيحى للكاتب الإنجليزى الشهير يوحنا بنيان (John Bunyan). فى تلك الرواية تجد المسيحى نفسه مع صديقه فى زنزانة الشك. مرت الأيام والليالى وهما فى ذلك السجن البغيض. وأخيراً، بينما يصليان، أكتشف المسيحى أن فى حوزته المفتاح الذى يساعده على الهروب، واسم المفتاح 'الوعد. قال لصديقه: 'كم نحن أغبياء! أن نظل فى عذاب أليم فى هذه الزنزانة البغيضة، بينما فى حوزتى المفتاح الذى - إذا أستخدمته- أصبحنا أحراراً !' وفعلاً ما إن أستخدم المسيحى مفتاحه حتى انفتحت أبواب الزنزانة، فأسرعا بالهروب.

لأن الله يعلم بضعف إيماننا، فهو لم يعطنا مواعيده فى فراغ، أو بشكل تجريدى، ولكنه 'البس مواعيده علامات مرئية، و التى يطلق عيها البعض الأسرار أوالفرائض المقدسة (sacrements) وهما التناول و المعمودية التى أوصى المسيح تلاميذه أن يمارسوها. والسر المقدس، كما عرفه أحد اللاهوتيين، هو علامة مرئية ومحسوسة لهبة روحية من هبات الله .

إننا نحن البشر أيضاً نستخدم العلامات المرئية لتأكيد مواعيدنا. فمثلاً نقول لشخص كنا قد أختلفنا معه 'إنى أسامحك، ومن الآن نصير

أصدقاء، ثم نصافح ذلك الشخص لتأكيد وعدنا. أو يقول الزوج لزوجته: "إنى أحبك"، ثم يغمرها بالقبلات. أو يقول جندى وهو يؤدى تحية العلم: "سأخدم وطنى ما دمت حياً". إننا نثرى حياتنا اليومية بمثل تلك العلامات المرئية، فنصافح البعض للتعبير عن صداقتنا، أو نقبل شريك الحياة للتعبير عن حبنا، أو نحى العلم رمزاً لولائنا للوطن.

والمعمودية والتناول (الشركة المقدسة) يعبران بشكل مرئى عن مواعيد إلهية. فى المعمودية، العلامة المرئية هى الماء: والمعمودية ترمز للتطهير الداخلى من الآثم بدم يسوع المسيح. وهذا ما يحتاجه كل منا، وما يهبه الرب لنا مع موعد الروح القدس. كذلك ترمز المعمودية لموتنا وقيامتنا مع المسيح (رومية٦: ٣، ٤). ومن هنا جاء تفضيل بعض الكنائس للمعمودية بالتغطيس، إذ يرمز التغطيس بالفعل إلى نزولنا للموت والدفن مع المسيح، ثم قيامتنا معه لحياة جديدة. إن اللوحات الفنية الأولى لمعمودية الرب يسوع من يوحنا المعمدان تصورهما وماء نهر الأردن يغمرهما حتى الوسط، بينما يسكب يوحنا الماء على رأس يسوع. يا ليت كنائسنا اليوم تجمع فى آن واحد بين ذلك التغطيس والرش، لأنهما معاً يرمزان إلى:

١- موتنا وقيامتنا مع المسيح.

٢- غسلنا من الخطية.

٣- معموديتنا بالروح القدس.

إن ماء المعمودية يرمز إلى تلك المواعيد التى نطلبها من الرب **وننالها بالإيمان القلبى** . سواء فى معمودية الأطفال أو معمودية الكبار، **لا توهب تلك البركات بشكل آلى**، فالمعمودية تعبر عن وعد الله بالمغفرة والملء بالروح القدس عند التوبة والإيمان. فى معمودية الأطفال، ينوب عنهم من يمثلهم من الكبار، على أن يأخذوا بأنفسهم تلك الخطوات عند وصولهم إلى سن الإدراك وهو ما نسميه بخدمة التثبيت .

ومن هنا نجد أهمية خدمة التثبيت التى تقوم بها الكنائس الأسقفية. إن التثبيت ليس من الوصايا التى أوصى بها السيد المسيح مثل المعمودية والشركة المقدسة. ولكن التثبيت علامة مرئية تساعد من بلغ سن الإدراك على أخذ الخطوات التى أناب عنهم فيها والديهم عند معموديتهم فى الطفولة. إن يد الأسقف التى يضعها عليهم فى خدمة التثبيت، ترمز إلى يد الله الممدودة لهم فى ترحيب ومحبة أبوية .

أما الشركة المقدسة، كما تسميها الكنيسة الأسقفية، أو 'التناول' أو 'كسر الخبز'، أو 'الاشتراك' أو 'عشاء الرب' أو 'المائدة'، كما تسميه الكنائس الأخرى، فعلاماته المرئية هى الخبز والكأس. إنها علامات محسوسه ملموسه لموت الرب يسوع بكسر جسده وسفك دمه على الصليب. عندما نأكل الخبز المكسور ونشرب من الكأس فإن كل منا **يشترك بالإيمان** وبصفته الشخصية فيما صنع الرب لأجلنا بموته.

وقد يسأل مسيحى متحير: ماذا إن أخطأت بعد توبتى ؟ هل علىّ أن أسلم الحياة من جديد، وأتبرر مرة أخرى؟' والإجابة على هذا السؤال: لا. فالتبرير يتم مرة واحدة فقط. عندما فتحنا باب قلوبنا للسيد ليدخل، فإن الرب يقبلنا ويمنحنا روحه القدوس ونصبح مقبولين إلى الأبد.كما يقول الكتاب '**وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه**' (يو١: ١٢) ولذلك فإننا نعمد مرة واحدة. ولكننا فى ذات الوقت نحتاج إلى المغفرة كل يوم. ولعل هذا ما كان فى فكر الرب يسوع عند غسله لأرجل التلاميذ. قال له بطرس: 'ياسيد، ليس رجلى فقط، بل أيضاً يدى ورأسى'. قال له يسوع: '**الذى قد أغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه، بل هو طاهر كله**' (يو١٣: ٩-١٠). أى أننا عندما نأتى إلى المسيح لأول مرة، فإنه يغسلنا كلية. ولكن كل يوم تتسخ أرجلنا ونحتاج إلى غسلها. لذلك، حالماً ندرك أننا أخطأنا، علينا أن نعترف بخطيتنا ونطلب المغفرة: '**إن أعترفنا بخطايانا ، فهو**

أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم (١يوحنا ١: ٩). فلنشكر الرب على وعده بالخلاص، و كذلك المعمودية والشركة المقدسة التى هى العلامات المرئية لمواعيده، وقبلات محبته لنا التى تجسد وعوده .

٣- شهادة الله الروح القدس:

إن كان يقين خلاصنا يرتكز أولاً على عمل الله الإبن الذى أكمله بموته من أجل خطايانا، وثانياً على كلمة الله الأب الذى يعد كل من يفتح القلب للمسيح المصلوب لينال المغفرة والتجديد، فإن الركيزة الثالثة هى شهادة الله الروح القدس، وهى شهادة داخلية وخارجية .

لننظر أولاً إلى الشهادة الداخلية ، رأينا أن الشعور مؤشر خادع، إذ يتذبذب حسب أمزجتنا وظروفنا المعيشية. ومع ذلك فإن للشعور مكانه فى اليقين المسيحى. والشعور هنا ليس ذلك الإحساس السطحى المتقلب، بل هو الاقتناع العميق الذى يأخذ فى النمو والازدياد كلما نمت حياتنا الروحية. وهذا ما يخبرنا به العهد الجديد، إذ هو من الروح القدس. فكثيراً ما نقول إن الروح القدس يبكت ضمائرنا عندما نخطئ، وهو بلا شك يفعل ذلك، ولكنه أيضاً بالنعمة الوديعة يهدئ ضمائرنا، ويقضى على مخاوفنا وشكوكنا، ويمنحنا السلام الداخلى.

إن الرسول بولس يشير إلى ذلك فى رسالته إلى أهل (رومية ٥:٥) يقول: "**لإن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا**"، وفى (رومية ٨: ١٦) يكتب: "**الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله**". إنه 'روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب' (رومية ٨: ١٥). هل يغمرنا أحياناً اقتناع عميق بمحبة الله لنا، وكأنه يحيطنا بذراعيه؟ هذه هى شهادة الروح القدس. هل عندما نصلى ندرك أننا فى علاقة شخصية مع الله، وأنه يبتسم لنا لأنه أبونا ونحن أولاده؟ إنها شهادة الروح القدس. فهو يسكب محبة الله الآب فى قلوبنا. وعادة تكون شهادته هذه يقيناً داخلياً هادئاً. لكن فى ظروف معينة، قد

يصحب شهادة الروح علامات خارجية مثل التكلم بألسنة كما في(أعمال ٢: ٤).

إن كانت شهادة الروح القدس هي اليقين الداخلي في قلوبنا، فشهادته الخارجية **هي سلوكنا المسيحي**. ففي (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣) يشير الرسول بولس إلى تسعة ثمار للروح وهي: "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف (ضبط النفس). فهو يشبه الروح القدس بالبستاني، ويشبه حياتنا بالبستان. فإن امتلأت حياتنا بالأعشاب الضارة، فذلك دليل على غياب الروح القدس. ولكن إن امتلأنا بثمار الروح، فهو الذي غرسها في حياتنا لتثمر وتزدهر. فكما يقول السيد المسيح: "**من ثمارهم تعرفونهم**" (متى ٧: ١٦).

من الواضح إذاً أن الله يريد أن يؤكد لأولاده أنهم بالفعل أولاده، فلا يتركهم لعذاب عدم الثقة والشك. وهكذا فكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة يسهم في منحنا يقين الخلاص: فشهادة الروح القدس تؤكد كلمة الله الآب عن عمل الله الإبن. إن الركائز الثلاث التي يرتكز عليها يقين خلاصنا ثابتة ولا يمكن أن تتزعزع.

مواعيد الله

بقبول المسيح لنا	رؤيا ٣: ٢٠، يوحنا٦: ٣٧
بالحياة الأبدية	يوحنا٢٥: ٢٤، ٦: ٤٧، ١٠: ٢٨
بالمغفرة اليومية	١ يوحنا ١: ٩
بوجود المسيح الدائم	متى ٢٨: ٢٠، عب١٣: ٥-٦
بالحكمة الإلهية	يعقوب ١: ٥
بالقوة عند التجربة	١كو ١٢: ١٣
باستجابة الصلاة	يوحنا ١٥: ٧
بالسلام الداخلى	فيلبى ٤: ٦-٧
بأمانة الله	يشوع ١: ٩ ، اشع ٤١: ١٠
بارشاد الله	مز ٣: ٨-٩
بمساعدة الآخرين	يوحنا ٧: ٣٨

أسئلة للدراسة

١- كيف تجيب على شخص يقول:"من الكبرياء والغطرسة أن تقول أنك ستذهب إلى السماء"؟
٢- كيف تجيب على من يقول:" أظن أنى مسيحى بالفعل والحق، ولكنى لا أفعل دائماً ما ينبغى عمله"؟
٣- كيف تجيب على من يقول:" تساورنى أحياناً بعض الشكوك من جهة صحة الايمان المسيحى ؟

وعد (للحفظ غيباً)

- **"الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية، ولا يأتى إلى دينونة بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤).**
- **"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية" (يوحنا ٦: ٤٧).**
- **"خرافى تسمع صوتى، وأنا أعرفها فتتبعنى، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدى" (يوحنا١٠: ٢٧-٢٨).**

دراسة الكتاب :

١يوحنا ٣: ١١-٢٤

صلاة :

من أجل الذين تنقصهم الثقة :

أيها الرب يسوع،يامن قدمت ذاتك ومت على الصليب من أجل غفران خطايانا تدعونا أن نأتى إليك شكراً لك يا رب لأنك تعدنا بأنك تقبل كل من يأتى اليك امنحنا يارب نعمة لنثق فى عملك الذى أكملته وأن نثق فى كلمتك الأكيدة والثابتة لندرك أنك قد غفرت لنا خطايانا لأجل أسمك . أمين

الفصل الثالث

كيف تنمو كمسيحي؟

لقد تعلمنا في الفصل السابق كيف نتأكد أننا قد صرنا مسيحيين مخلصين إلا أن يقين خلاصنا ليس نهاية المطاف، بل على العكس من ذلك إنه يدفعنا أن نسير مع المسيح نحو النمو الروحي والنضج .

حاجتنا إلى النمو :

يستخدم العهد الجديد عدة تعبيرات مجازية للتعبير عن النمو المسيحي، ولعلّ أهمها هي تلك العبارات كـ 'التبرير' و 'التقديس'. والفرق الواضح الذي يوضحه الكتاب المقدس بين التعبيرين. إن التبرير يصف قبولنا لدى الله حالماً نفتح القلب ليسوع المسيح ليكون مخلصنا الشخصي. فالتبرير من الكلمات القانونية، وعكسها كلمة 'الدينونة'. التبرير في القانون يعني أن الشخص المدان قد أصبح بريئاً وبلا لوم. عندما ينظر إلينا القاضي الإلهي، فإنه يرى الرب يسوع الذي أخذ عنّا عقاب خطيتنا، ولذلك فهو في الحال يقضي بأننا قد صرنا أبرياء (متبررين) في نظره. '**إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع**' (رومية ٨: ١).

أما التقديس فهو العملية التي من خلالها ينمو المسيحي ويتغيرّ إلى صورة السيد المسيح .

عندما يبررنا الله، فهو يعلن صلاحنا من خلال موت المسيح لأجلنا. وعندما يقدسنا، فهو يجعلنا صالحين بقوة الروح القدس الساكن فينا. التبرير يتعلق بموقفنا من جهة قبول الرب لنا. أما التقديس فيتعلق بنمونا الداخلي في القداسة العملية. التبرير يتم في لحظة، ويكون

كاملاً وقت حدوثه، أما القداسة فهى عملية تدريجية تستمر مدى الحياة .

مولودون ثانية :

يفرّق العهد الجديد بين الخطوة الأولى فى حياتنا المسيحية وعملية النمو المستمرة باستخدام صورة أخرى مأخوذة هذه المرة ليس من قاعة المحكمة، بل من غرفة الولادة. يخبرنا العهد الجديد أننا عندما نفتح قلوبنا للرب يسوع، فإننا ننال الميلاد الثانى أو التجديد. إن الطفل يولد في لحظات، أما نموه الجسمانى فيستغرق سنوات عديدة. إن التبرير والتجديد يحدثان معاً لحظة قبولنا للسيد المسيح، سواء أدركنا أو لم ندرك ما يحدث لنا. أما التقديس والنمو الروحى فيستمران مدى الحياة.

إن خطة الله للبشر هى أن نستمر جميعاً فى النمو الجسمانى والعقلى والنفسى. كما أنه من المحزن جداً أن يُعاق نمو شخص فى أية ناحية من هذه النواحى الثلاث، كذلك من المحزن ألا ننمو روحياً.

كثيرين من رُوّاد الكنائس لا ينمون روحياً، بل هم فى حالة 'ارتداد إلى الطفولة' إذا أستعرنا تعبير 'فرويد عالم النفس'. أولئك يسميهم الرسول بولس **'أطفالاً فى المسيح'** (١كو ٣: ١)، رغم أن غرضه كان 'أن يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع' (كو ١: ٢٨).

من الطبيعى أن نفخر بنمونا. ما زلتُ أذكر فرحتى يوم سمح لى أهلى أن أسير على قدميَ بدل ركوبى فى عربة الأطفال عند خروجنا إلى الطريق!وأذكر فخرى عندما ارتديتُ لأول مرة السروال الطويل بدل القصير! كذلك من البشائر الصحية أن يشتاق المسيحى إلى النمو الروحى بنفس الحماس. لذلك فأختبار التثبيت، أى الأنضمام الى عضوية الكنيسة، علامة هامة لمن يرغب فى الانضمام لجسد المسيح، فهو بداية جديدة وليس نهاية فى حد ذاته فهو اعلان ان اصير غصناً مثمراً فى الكرمة.

لا أزال أذكر كلمات تشرشل عام ١٩٤٢ بعد كسب جيشه لمعركة العلمين عند حدود مصر، وهزيمتهم لرومل والجيش الألماني. قال تشرسل أثناء المأدبة التي أقامها له رئيس بلاده: "أيها السادة، هذه ليست النهاية، ولا حتى بداية النهاية. لنعتبر نصرتنا هذه نهاية البداية". وقوبلت كلماته بالتصفيق الحاد.

عندما نفكر في تجديدنا، أو معموديتنا، أو تثبيتنا، من الجميل أن نفخر باختباراتنا هذه، وأن نحتفل بها كبداية لحياة جديدة.

أركان النمو

يشير العهد الجديد إلى أربعة أركان رئيسة وهي : الإيمان والمحبة والمعرفة والقداسة .

الإيمان:

علينا أول كل شئ أن ننمو في الإيمان. ليس الإيمان هو التصديق الساذج أو تصديق الخرافات، بل هو الثقة. فالمسيحيون مؤمنون لأنهم وضعوا ثقتهم في الرب يسوع، ولأنهم يصدقون مواعيد الله ويعتمدون عليها. والإيمان لا يتعارض مع المنطق رغم أنه أسمى من المنطق. إننا نثق في الرب لأنه صادق العهد، فلا يوجد من يمكن أن يؤتمن على حياتنا أكثر من إلهنا الذي أعلن عن نفسه في المسيح يسوع.

ليس الإيمان بالشيء الراكد (static) ، بل هو حيّ ينمو. لقد أنبَ المسيح تلاميذه مرة بقوله: "**يا قليلي الإيمان** (متى ١٦: ٨). وفي وقت آخر أخبرهم أنه إن كان لهم "إيمان مثل حبة خردل يستطيعون تحقيق أشياء عظيمة لمجد الرب (متى١٧: ٢٠، لوقا١٧: ٦). وفي (لوقا ١٧: ٥) أتوا إليه وقالوا "**زد إيماننا**". نقرأ في (متى ٨: ١٠) أنه تعجب لإيمان قائد المئة قائلاً إنه لم يجد "ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا". وفي (متى ١٥: ٢٨) نجده يقول للكنعانية: "**يا امرأة عظيم إيمانك**" . واضح إذاً أن للإيمان درجات. إن كان قليلاً أول الأمر، يمكن أن يزداد حتى يصبح قوياً.

كلما تعمقنا فى قراءتنا للكتاب المقدس، وتمسكنا بمواعيده، كلما نما إيماننا. وما كتبه بولس لأهل تسالونيكى يجب ان ينطبق علينا جميعاً ' **ينبغي لنا ان نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الاخوه كما يحق لان ايمانكم ينمو كثيراً .....** ' (تسالونيكى الثانيه ١: ٣).

المحبة :

علينا أن ننمو فى المحبة. لقد لخص الرب يسوع الناموس بقوله: 'تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك .. وتحب قريبك كنفسك' (تثنية ٦: ٥، لاويين ١٩: ١٨، مرقس١٢: ٢٨-٣١). ويخبرنا بولس أن المحبة هي 'تكميل الناموس' (رومية ١٣: ١٠)، ويضيف قائلاً إن المحبة أعظم من الإيمان والرجاء، بل إنها أعظم الفضائل كلها (١كو١٣: ١٣). أما السبب فهو لأن 'الله محبة'، وقد غمرنا بمحبته. 'نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً' (١يوحنا٤: ٧-١٢، ١٩).
لكن علينا أن نعترف، للأسف، أن المحبة ليست أول الصفات التى نلمحها اليوم فى المسيحيين أو فى الكنائس. لذلك وجه الرسول بولس اللوم لإهل كورنثوس لتصرفهم الطفولي الذى بحسب العالم ' فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر (١كو٣: ١-٣). تُرى، ماذا يقول الرسول بولس إن زار كنائسنا اليوم؟ لا شك أن الكنائس تتصف بوجه عام بالودّ وحسن النية إلى حدّ ما، ولكن هذه الصفات كثيراً ما تخبئ وراءها منافسات وتحزيات. إننا لا نجد فى كنائسنا المحبة المضحية الخادمة التى تسند الآخرين داخل الكنيسة أو تهتم بالمحتاجين فى الخارج. إننا فى حاجة أن نستمع إلى ما يقوله بولس الرسول لأهل تسالونيكى: 'إنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا. فإنكم تفعلون ذلك .. وانما أطلب إليكم أيها الأخوة أن تزدادوا أكثر' (١تسالونيكى٤: ٩-١٠). كذلك نقرأ أنه يصلى من أجلهم طالباً أن ينميهم الرب 'ويزيدكم فى المحبة بعضكم لبعض وللجميع(١ تس ٣: ١٢).

المعرفة :

علينا أن ننمو فى المعرفة. إن المسيحية تؤكد أهمية المعرفة، وتوبَخ الجهل لتأثيره السلبى الذى يؤدى إلى الشلل والجمود الفكرى، وتُرجع الكثير من مشاكلنا إلى الجهل. متى امتلأت القلوب وخلت العقول، كثر التعصب الضَار. لا أحد يؤكد ذلك أكثر من بولس الرسول. فهو يكتب لأهل كورنثوس قائلاً: "لا تكونوا أولاداً فى أذهانكم" (١كو١٤: ٢٠). وهو يبدأ الكثير من أقواله بترديد العبارة: "أريدكم أن **تعلموا** أو "**لا أريد أن تجهلوا** (**١تسالونيكى** ٤: ١٣). وأحياناً يتساءل: "ألا **تعلمون** ...؟ أى أنهم لو علموا لتصرفوا بشكل آخر لذلك لا نعجب إذا أن صلاته من أجل حديثى الإيمان كانت دائماً "لكى تعرفوا أو "لتعلموا. فهو مثلاً يكتب لأهل أفسس قائلاً: "ذاكراً إياكم فى صلواتى لكى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم **لتعلموا**." (أفسس١: ١٦-١٨ أنظر أيضاً أفسس٣: ١٩، فيلبى ١: ١٠: كولوسى ١: ٩).

إن المعرفة فى العهد الجديد لا تقف عند حد المعرفة العقلية، بل تشمل أيضاً المعرفة الاختبارية، وبالأخص عند التحدث عن معرفة الله. رأينا كيف أن معرفة الله فى المسيح يسوع (وهذا جوهر المسيحية) تعنى أن يكون لنا علاقة شخصَية وحيّة معه. تلك العلاقة ينبغى أن تستمر فى النمو. فمثل كل العلاقات، إن لم نغَذيها فإنها تفقد حيويتها وتموت. نلاحظ أن فى نفس الفقرة التى يذكر فيها الرسول بولس أنه "يحسب كل شئ خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربَى" فهو يكتب أيضاً أنه يسعى إلى علاقة أعمق معه:"**لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه**"(فيلبى ٣: ٨، ١٠). وبالطبع ما يريده لنفسه فهو يريده للآخرين أيضاً، لذلك يصلى من أجلهم طالباً أن يظَلوا "نامين فى معرفة الله (كولوسى ١: ١٠). إن بطرس أيضاً يعبرّ عن نفس الاشتياق عندما يكتب قائلاً: "إنموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢بطرس٣: ١٨).

القداسة :

علينا أن ننمو فى القداسة. إن النمو فى القداسة هى العملية المسَماة بالتكريس التى أشرنا إليها في أول هذا الفصل. 'ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآه نتغيَر إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح (٢كو ٣: ١٨).

١ - **القداسة تعنى أن تعكس حياتنا صورة المسيح**، والتكريس هو العملية التى تغيرنا لنصبح على صورته. ما أجمل الترنيمة التى يرنمها الأطفال: 'مثل يسوع، مثل يسوع، أريد أن أكون مثل يسوع. إنى أحبه، وأريد أن أنمو لأصبح مثله يوماً بعد يوم.

٢ - **التكريس عملية تدريجية**، كما يتضح من العبارة 'نتغيرَ من مجد إلى مجد. فبالرغم من أننا نكَف في الحال عن بعض عاداتنا السيئة حالماً نفتح قلوبنا للرب، إلا أننا لا ننضج فى لمح البصر، فنتغلب على طبعنا الحاد مثلاً، أو على أنانيتنا فى لحظة واحدة. لكن الرسول يحثنا قائلاً: 'كما تسلمتم كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله، تزدادون أكثر (١تسالونيكى ٤: ١). **القداسة هى عمل روح الله القدوس**. فكما أنه قدوس، كذلك يحفزنا للقداسة. أما سر تكريسنا فليس أننا نجاهد لنحيا كالمسيح بل أن المسيح يأتى بروحه القدوس ويحيا فينا. فكما قالأحد الأساقفة: 'إن السلوك المسيحى لا يأتينا من الخارج باجتهادنا في الحصول على الفضائل، بل من الداخل من سكنى المسيح فينا.

٣ - **إن كان الروح القدس سيقوم بتغييرنا** 'من مجد إلى مجد' فيتحتم علينا أن نظل 'ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف'. وبما ان مجد الله يظهر ومعلن لنا فى كلمته المقدسة فتأملنا فى الكلمة يعلن لنا مجده فيمكننا ان نقدم له بالروح القدس عبادة مرضية.

يمكن تشبيه الرب بصانع الأوانى، إذ نسمح له أن يشكلنا كما يشكل الفخارى الآنية (أشعياء ٦٤: ٨)، فنصبح صالحين لاستخدامه. أو إذا استعرنا تشبيهاً مختلفاً، يمكن القول أن النجار الناصرى ما زال

يستعمل عَدته: تارة بإزميل الألم، وتارة بمطرقة المحن، وأحياناً بفارة الظروف المعاكسة، مع اختبارات للسعادة– إنه بهذه العدة يشكلنا لنصبح أدوات للصلاح .

علينا أن نتمسك بالصبر، فلا نفشل وقت المحن، بل نتعلمّ الدروس المفيدة من تأديبات الرب. لنواظب على الصلاة اليومية، ودراسة الكتاب المقدس،وحضور الكنيسة، والتناول من الشركة المقدسة، وقراءة الكتب المفيدة التى تبنى. أما ألصق الأصدقاء، فليكونوا من محبىَ الرب. لنبحث عن حقل للخدمة.لنعترف بزلاتنا حال الوقوع فيها، فلا نترك الخطايا تتراكم دون أن نتطهر منها وننال المغفرة. ولكن قبل كل شئ لنحرص على تسليم نفوسنا كل يوم تسليماً كاملاً لقوة الروح   بل نخضع ذواتنا دون تراجع للوراء للروح القدس الساكن فينا. عندئذ خطوة بخطوة نتقدم فى طريقنا نحو القداسة، ونأخذ فى النمو نحو النضج الروحى الكامل.

وسائل النمو

يتناول الفصل الثالث من هذا الكتاب 'وسائط النعمة' الرئيسية، أى القنوات التى اختارها الله ليمدّنا بنعمته التى تقوينا. ولكن لابد هنا من الإشارة إلى هذه الأمور باختصار. فما هى الوسائل التى تضمن لنا النمو فى الحياة المسيحية؟ إذا نظرنا إلى الطفل المولود، عرفنا الإجابة فى الحال. إن أهم ما يساعد على نمو بدن الطفل هو الغذاء المناسب الذى يتناوله بانتظام. أما ما يساعد على نموه نفسياً فهو الأمان الذى يشعر به وسط بيت سعيد. كذلك فى حياتنا الروحية يوجد ما يماثل هذا لمساعدة 'الأطفال فى المسيح' على النمو .

لنأخذ التغذية أولاً. إن غذاء الأطفال المولودين هو اللبن الذى يُعطَى لهم بكميات مناسبة ومنتظمة، عادة مرة كل أربع ساعات ولكن الأمهات اليوم يملن الى تغذية أطفالهن وفقاً لترتيب زمنى أكثر من الأهتمام بأحتياج الطفل للغذاء.

تحكي فلورنس نايتنجال (Florence Nigtingale) فى كتاب لها عن تغذية الطفل (١٨٥٩) عن أم أعطت طفلها ثلاث وجبات من اللبن فى نفس الوقت حتى تستطيع أن تذهب إلى الكنيسة! كانت النتيجة أن الطفل أصيب بالتشنجات. لذلك فالشرط الواجب توافره للنمو السليم هو التغذية الصحية المنتظمة .

اللبن الروحي:

وكالمثل السابق الذى ذكرته فلورنس نايتنجال والذى يحدثنا عن تلك الخبره العلميه نجد بطرس الرسول يقدم التعليم الكتابى الذى يتعلق بتغذيه المؤمنين فيقول: 'كأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنموا به إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح' (١بطرس٢: ٢-٣). ما هو ذلك 'اللبن العقلى العديم الغش'؟ إنه 'كلمة الله الحية الباقية إلى الأبد'(١بطرس١: ٢٣-٢٤). فكما أننا نلنا الميلاد الروحى بكلمة الله، كذلك كلمة الله هى وسيلة نمونا فى الحياة الروحية (١بط٢:٢).

كثيراً ما تُشَبه كلمة الله بالغذاء. فالتعليم البسيط الذى تقدمه الكلمة أشبه باللبن، أما التعليم الأعمق فهو يشبه باللحم (١كو٣: ٢، عبرانيين٥: ١١-١٤). يقول المرنم إن أحكام الرب ومواعيده..أشهى من الذهب والإبريز الكثير، وأحلى من العسل وقطر الشهاد' (مزمور ١٩: ١٠. أنظر أيضاً مزمور ١١٩: ٣). ويقول إرميا: 'وجدت كلامك فأكلته، فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى' (ارميا ١٥: ١٦).

من المهم جداً أن نواظب على دراسة كلمة الله كل يوم إن أردنا أن ننمو فى حياتنا الروحية. إن كنا 'نحشو بطوننا بالكلمة يوم الأحد مثلاً أو فى المؤتمرات الروحية ثم نصوم باقى الأيام، فلا نعجب إن أصابتنا التشنجات الروحية، مثل ذلك الطفل فى قصة فلورنس نايتنجال إن

الشهية المفتوحة دليل الصحة سواء فى العالم الحسىَ أو فى الحياة الروحية. لذلك يحثنا الرسول بطرس أن نشتهى اللبن العقلى العديم الغش (اللبن الروحى) فاذا كنا قد ذقنا ان الرب صالح فعلينا ان نشتاق أكثر إلى كلمته التى تغذينا لكى ننمو فى خلاصنا (اى فى حياة القداسة) والأبتعاد على الأمور التى تؤدى الى عدم النضج: " **فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة** " (١بطرس ٢:١)

بيت سعيد :

ننتقل الآن من الغذاء المناسب المنتظم إلى أمان البيت السعيد. يخبرنا علماء النفس أن للبيت أكبر التأثير على النمو النفسى للطفل (أو عدم نموه). إن غرض الله هو أن يولد الأطفال وينالوا تربية بين أفراد أسرة محبة ومستقرة. وهذا هو الوضع المثالى بالنسبة للحياة الروحية. فالمسيح مات ليس فقط من أجلى كفرد (غلاطية ٢: ٢٠)، ولكن أيضاً من أجلنا جميعاً لكى يطهر لنفسه شعباً خاصاً (تيطس٢: ١٤). فعندما ننال الحياة الجديدة، فإننا نصبح جزءاً من عائلة الله أبينا، و اخوة صغاراً ليسوع المسيح فادينا. أما المسيحيون فى العالم أجمع، فكلهم يصبحون اخوتنا بصرف النظر عن المكان أو الوطن أو الجنس أو الطائفة. لذلك إن أردنا أن ننمو لنصبح ناضجين أصحاء، علينا أن نكون وسط عائلة الله. ومن هنا جاءت أهمية العضوية الكنسية. أنها من أهم الأمور لحياتنا الروحية، ولا يمكن الاستغناء عنها بأى حال من الأحوال.

أخبرنى أحدهم مرة – وكان أستاذاً لعلم النفس فى جامعة أمريكية– أن كنيسته خانته فى سنوات نموه، وما زالت تخون مرضاه الذين يعالجهم. سألته: " ماذا تعنى؟" أجاب: "إن الكنيسة لم تتعلم بعد سر المشاركة". كان ذلك أسوأ نقد للكنيسة سمعته فى حياتى، لأن الكنيسة هى جماعة المؤمنين الذين يعيشون فى شركة حية مع الرب يسوع المسيح، ومع بعضهم البعض. والكثير من الكنائس تحيا بالفعل حياة

المشاركة والمحبة. ولكن للأسف بعض الكنائس لا تعرف تلك الحياة. إن المسيحى الذى اختبر التجديد حديثاً لابد أن يصبح عضواً فى كنيسة تمارس حياة المشاركة المسيحية، حتى ينمو وينضج. واختبار التثبيت هو الباب لحياة، ممتلئة وفعالة كعضو عاملاً فى الكنيسة.

هذه إذاً هى الشروط الأساسية للتقدم فى الحياة الروحية. لا تسمح لنفسك أن تكون فى حالة ركود روحى، بل اسع للنمو فى الإيمان والمحبة والمعرفة والقداسة. ولكى يحدث ذلك، لابد أن تواظب على دراسة الكتاب المقدس، والصلاة يومياً، وأن تكون عضواً عاملاً فى كنيسة حيّة، مشاركاً فى حياتها وعبادتها وشهادتها. عندئذ تنال القوة والشجاعة، ويكون نموك الروحى طبيعياً ومستمراً.

أسئلة للدراسة

١- هل حياتك الروحية فى نمو مستمر أم أنها توقفت عن النمو؟

٢- فى ضوء ما قرأته فى هذا الفصل عن النمو فى الإيمان، والمحبة، والمعرفة، والقداسة، أية ناحية من هذه النواحى الأربع تعتبرها أقوى الكل فى حياتك، وأيهما أضعفها؟

٣- كيف يمكنك تقوية النواحى الأضعف؟

وعد (للحفظ غيباً)

- إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم
(١يو ١: ٩).

دراسة الكتاب

٢بطرس ١: ٣-١١

صلاة - من أجل النمو فى الفهم المسيحى:

أبانا السماوى الذى فيه كل النور والحكمة، انر يارب عقولنا بروحك القدوس وامنحنا نعمة لنستقبل كلمتك المقدسة باتضاع ووقار التى بدونها لا نستطيع ان نفهم الحق لاجل خاطر المسيح اقبلنا ياالله.

آمين

ـ صلاه من اجل النمو فى القداسة.

يا الهنا

اله كل نعمه وصلاح. مستحق كل الحب . لان محبتك اعمق واكبر من محبتنا اليك. املأيارب قلوبنا بالمحبه لشخصك عندئذ يمكننا ان نطيع مشيئتك وتعكس حياتنا محبتك ونصير يوماً فيوماً مثلك فننال الحياة الأبدية التى وعدتنا بها فى المسيح يسوع فادينا .

أمين

السلوك المسيحي

ان خدمة التثبيت (للكنيسة الأسقفية) تنتهى بعد ساعة، من إجرائها بالكنيسة المحلية ولكن أثرها يدوم مدى الحياة . انها تقام فى مبنى الكنيسة. ولكن مضمونها ينفذ خارج الكنيسة: فى البيت والجامعة والوظيفة والمجتمع. تتطلب خدمة التثبيت إجابات محددة لأسئلة معينة لكن اهتمامها الحقيقى ليس بما يقال فى الكنيسة بل بسلوكنا وحياتنا بعد ذلك.فى مجال الحياة العملية ونحن نعيش وسط المجتمع.

الفصل الرابع

الايمان بالله الآب

يبدأ قانون الإيمان بكلمة ′نؤمن′ فالعقائد المسيحية هي ملخصات مسكونية للإيمان المسيحي، وقد بدأت الكنيسة في استخدامها منذ القديم. بل نجد أيضاً في العهد الجديد أثر لها (تيموثاوس ٣: ١٦). وفي كتاب صلاة الكنيسة الأسقفية نجد ثلاث صور لقانون الإيمان وهي: قانون الإيمان الرسولي، والقانون النيقوي (نسبة لمجمع نيقية)، وقانون القديس أثناسيوس.

أولاً- قانون الإيمان الرسولي(the Apostles Creed) .

ويستخدم في صلاة الصبح وصلاة المساء. لم يؤلفه الرسل، ولم يصل إلى الصيغة النهائية إلا في منتصف القرن الثامن بعد الميلاد ويطلق عليه القانون الرسولي لأنه يقدم بإيجاز تعليم الرسل التي وردت في العهد الجديد عن الله .

ثانياً: القانون النيقوي (the NiceneCreed)

ويستخدم في خدمة الشركة المقدسة، وهو أطول قليلاً من قانون الإيمان الرسولي، إذ يحوي عبارات عن ناسوت ولاهوت يسوع المسيح (أي طبيعته البشرية والإلهية في ذات الوقت) التي وافق عليها مجمع نيقية المسكوني عام ٣٢٥م.

ثالثاً: قانون القديس أثناسيوس (Athanasian Creed):

وهو يرجع إلى القرن الخامس الميلادي وكان يستخدم قديماً في أيام الأعياد وذكرى القديسين، أما الآن فمن النادر أستعماله. لم يكتبه

القديس أثناسيوس الذى كان أسقفاً لكنيسة الإسكندرية فى أوائل القرن الرابع الميلادى، ولكنه ينسب إليه لتأكيده الوافى للألوهية الكاملة لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة. والتى كان أثناسيوس يدافع عنها ضد اريوس الذى أنكر الوهية المسيح الجوهرية.

أ - وجود الله:

إن قانون الإيمان يسلم بوجود الله، وهو (كالكتاب المقدس) لا يحاول إثباته. فنحن نعلم بوجود الله بالإيمان وليس بالبرهان، لأن الله غير المحدود لا يمكن أن تستوعبه عقولنا المحدودة. إننا نعرف الله عن طريق إعلاناته لنا، وليس عن طريق عقولنا. ليس معنى ذلك أن الإيمان بوجود الله غير منطقي، بالعكس هناك العديد من الأسباب المنطقية التى تحتم الإيمان به، ولكن حيث أن المجال لا يتسع لتناولها جميعاً، سنقتصر هنا على التركيز على ثلاثة أمور وهى حقيقة الكون، وطبيعة البشر، وشخص المسيح.

١- حقيقة الكون

إن كان الله غير موجود، فهناك العديد من الظواهر التى لا يمكن تفسيرها أو تعليلها. فكما أن كل مبنى صممه مهندس، وكل لوحة فنية رسمها فنان،وكل آلة أوجدها مخترع، كذلك الكون الجميل المحيط بنا والمدهش فى دقة تركيبه المعقد، لابد أن يكون له من أوجده. هذا الخالق الذى أوجد الكون هو السبب لكل نتيجة، والمصدر لكل حياة، والقوة وراء كل طاقة. إن الكتاب المقدس يعبر عن تلك الحقيقة بشتى الطرق: 'السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه (مز١٠٩: ١). 'إن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركه بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته' (رومية١: ٢٠). 'الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ... إنه لم يترك نفسه بلا شاهد، وهو مصدر الخير: يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة، ويملأ قلوبنا طعاماً

وسروراً (أعمال١٤: ١٥-١٧). لاشك أن العالم الذى صنعه هو أفضل شاهد على وجوده.

٢- طبيعة البشر :

إذا نظرنا إلى أنفسنا بعد أن نظرنا إلى الكون من حولنا، نجد براهين أخرى تثبت وجود الله. فالمثل العليا والطموحات السامية تملأ نفوسنا. وكل ما هو جميل للنظر والسمع واللمس يحركنا. عقولنا لا تشبع فى بحثها عن المعرفة. وضمائرنا تحركها دوافع سامية يخجلنا عدم تحقيقها. كذلك تحركنا المحبة التى هى وراء كل أنتاج فنى عظيم، وكل عمل بطولى، وكل خدمة باذلة. هل هذه المشاعر العامة خاوية ؟تأم أن هناك جمال أقصى، وحق ومحبة وصلاح أسمى ينجذب نحوه كياننا بأكمله؟ والأهم من ذلك: ماذا عن احترامنا الدفين لكل ما يتصف بالقداسة؟ ماذا عن شغفنا بالعبادة؟ لماذا يتوق البشر للعبادة إلى حد صنعهم للأصنام إذا افتقدوا إعلاناً أسمى؟ ألا نجد فى ذلك دليلاً على وجود إله يشبع رغباتنا هذه بخدمته؟ أليس من المنطق أن نؤمن بوجود الله فى ضوء تلك الحقائق؟

٣- شخص المسيح:

إن كان الله غير محدود، فهو بعيد عنا كل البعد. وإن كان بعيداً عنا، فلا يمكن أن نعرفه إلا إذا شاء أن يعلن لنا عن ذاته. وهذا ما فعله الله. إنه لم يكتف بالإعلان عن ذاته عن طريق الكون الذى خلقه والطبيعة التى صنعها، بل أتى بنفسه إلى عالمنا. إنه أتى إلينا فى المسيح يسوع وعاش فى وسطنا كإنسان دون أن يفقد إلوهيته. إن أكبر دليل على وجود الله هو يسوع الذى عرفه التاريخ. إن كنت تشك فى وجود الله، فعليك أن تقرأ الإنجيل راكعاً على ركبتيك، طالباً إليه أن يعلن لك عن ذاته. 'أطلبوا تجدوا' (متى٧:٧). تعال كطفل إلى ذاك الذى قال عن نفسه إنه ابن الله، لأن الله يعلن عن ذاته لمن يأتى إليه فى بساطة الأطفال (متى ١١: ٢٥).

ب ـ الله المثلث الأقانيم :

إن قانون الإيمان (سواء الرسولى أو النيقوى) يحوى ثلاث فقرات يتناول كل منها أقنوماً من أقانيم الله الثلاث. وفى خدمة المعمودية والتثبيت (الأنضمام الى عضوية الكنيسة) يوجد تلخيص دقيق على هيئة أسئلة للمتقدمين تحتوى على هذه الحقيقة:

- هل تؤمن وتثق في الله الآب الذى خلق هذا العالم وأوجده؟
- هل تؤمن وتثق فى الله الأبن يسوع المسيح ابن الله فادى البشرية؟
- هل تؤمن وتثق فى الروح القدس المعطى الحياة لشعب الله؟

إن الثالوث الأقدس بدون شك سر عظيم – بل هو أعظم أسرار إيماننا المسيحى. فبالرغم من أن الله مثلث الأقانيم، إلا أنه واحد فى الكيان والسلطان والخلود– الآب والابن والروح القدس. هذه الحقيقة أدهشت وحيرت الكثيرين، ومنهم توماس جفرسون الرئيس الثالث للولايات المتحدة الذى حاول أن يعيد بناء المسيحية بدون الثالوث الأقدس وأعتبر أن هذا تعقيداً .

إيماننا بالتثليث:

إننا نؤمن أن الله واحد فى ثلاثة اقانيم وثلاثة اقانيم فى واحد. إن كلمة 'ثالوث' لم ترد فى الكتاب المقدس. ومع ذلك، فالعهد الجديد يؤكد عقيدة التثليث. فمثلاً عند معمودية يسوع من يوحنا المعمدان نقرأ: 'إذا السماوات قد انفتحت له، ورأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السماوات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت' (متى٣: ١٦–١٧). كذلك بعد قيامته، نجده يخاطب أتباعه قائلاً: 'اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس' (متى ٢٨: ١٩). هناك أيضاً بطرس الذى يكتب قائلاً إنه 'رسول يسوع المسيح...بمقتضى

علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة برش دم يسوع المسيح' (١بطرس١: ١-٢). ويصلى بولس قائلا: 'نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم' (٢كو١٣: ١٤).

إن التاريخ واللاهوت والاختبار الشخصي كلها تؤكد عقيدة التثليث .

التاريخ:

كان الرسل جميعاً من اليهود، يؤمنون بإله واحد، هو خالق العالم، الذى دخل فى عهد مع شعبه. ثم تقابل الرسل مع يسوع. وإذ عاشوا معه وانصتوا إلى تعاليمه، أيقنوا أنه المسيا المنتصر. بل وأكثر من ذلك، شاهدوه يغفر الخطايا ويقيم الموتى، فأدركوا أنه يستحق العبادة - أى أنه الله . ومع هذا فهو ليس الأب إذ علمهم عن الأب وكان يصلى للأب. ثم بدأ يكلمهم عن شخص آخر هو ' المعزى' أو 'روح الحق' الذى يأتى إليهم بعد صعوده للأب. ثم فى يوم الخمسين اختبروا بأنفسهم الملء بالروح. كل هذه الحقائق التاريخية التى شاهدوها واختبروها دفعتهم إلى الإيمان بالثالوث الأقدس.

اللاهوت :

كانت أكبر مشكلة للكنيسة الأولى هى كيف يوفقون بين إيمانهم بإله واحد مع الأعتراف بإلوهية المسيح وإلوهية الروح القدس. وفى النهاية تغلبوا على تلك المشكلة بالتفريق بين الوحدة الحسابية والوحدة العضوية. فى علم الرياضة الوحدة الحسابية بسيطة ولا يمكن تقسيمها. أما الوحدة العضوية فهى مركبة ويمكنها أن تتكون من عدة أعضاء. إن وحدة الثالوث الأقدس ليست وحدة حسابية، بل وحدة عضوية : إله واحد مثلث الأقانيم: الأب والابن والروح القدس.

الأختبار:

هناك عدة أمور فى هذه الحياة لا نستطيع أن نفهمها كل الفهم، ومع ذلك نعرفها بالاختبار. من تلك الأمور مثلاً الكهرباء، أو التغييرات التى تحدث فى الضغط الجوى، أو المحبة. كذلك أيضاً لا نستطيع أن نفهم أو

نفسر الثالوث الأقدس، ومع ذلك فإننا نختبره كلما صلينا. عندما نصلى، فإننا ندخل إلى الأب بواسطة الابن فى الروح: 'فى المسيح يسوع٠٠٠به لنا قدوماً فى روح واحد إلى الأب' (أفسس٢: ١٣، ١٨). بل وكل مرة نقول فيها الصلاة الربانية، فإننا نؤكد من خلال طلباتنا أن الله الواحد مثلث الأقانيم. فالأب السماوى هو الذى يعطينا 'خبزنا كفافنا'، ومن خلال المسيح الذى مات من أجلنا نستطيع أن نقول 'أغفر لنا ذنوبنا'، وبقوة الروح القدس يمكننا أن نتغلب على تجارب 'الشرير'. فلا يظن أحد أن لا علاقة للثالوث الأقدس بحياتنا اليومية .

- خالق وضابط الكل وأب

إن قانون الإيمان يصف الله بأنه أب، قادر على كل شئ، خالق السماء والأرض. فلننظر إلى كل صفة من هذه الصفات الثلاث.

١- الخالق :

يعطى قانون الإيمان تلخيصاً صحيحاً لما ورد فى الكتاب المقدس عن عمل الله كخالق: 'فى البدء خلق الله السماوات والأرض' (تكوين١:١). 'صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها' (خروج٢٠: ١١: ١). '**لنا إله واحد: الأب الذى منه جميع الأشياء** (١كو٨: ٦). نلاحظ أن التركيز فى هذه الآيات هو على حقيقة خلق الله للكون، وليس على كيفية الخلق. يخبرنا الكتاب المقدس بكل وضوح أن الله هو الذى خلق كل شئ، ولكنه لا يخبرنا كيف فعل ذلك، سوى أن كل شئ خلق بإرادته: '**أنت خلقت كل الأشياء، وهى بإرادتك كائنة وخلقت**' (رؤيا ٤: ١١)، وبكلمته: 'قال الله ليكن... فكان' (تك١: ٣. أنظر أيضاً مزامير ٣٣: ٦، ٩؛ عبرانيين ١١: ٣).

يقول بعض المسيحيين أن الله ربما أستعمل نوعاً من التطور فى خلقه للكون، وأن كل 'يوم' من أيام الخليقة قد يكون آلافاً من السنين. ربما الأمر كذلك: ولكن ينبغى أن نعرف بالتأكيد أن الله هو الخالق. فلا

يمكن لأى مسيحى أن يأخذ بأية نظرية تستغنى عن الله فى قولها بالتطور التلقائى الآلى، كذلك لا يمكن أن نأخذ بفكرة تطور الإنسان من الحيوان لأن الفصول الأولى من سفر التكوين تؤكد أن الله خلق آدم وحواء على صورته بمعنى أن للإنسان عقل يفكر به وإرادة وضمير ..آلخ.. مما يجعله على صورة الله ومختلفاً كل الاختلاف عن الحيوان.

إن معظم المجادلات اللاهوتية حول الفصول الثلاثة الأولى من سفر التكوين، بل وحول أختلاف العلم بوجه عام عن الدين، لا داع لها على الأطلاق، لأن الكتاب المقدس لا يحاول أن يثبت أو ينفى النظريات العلمية. إنه لا يختص بالعلم الذى يهتم بالإجابة على السؤال كيف، بل باللاهوت الذى يهتم بالإجابة على السؤال لماذا؟

إن كلمة الله كتبت لتساعدنا أن نكون مسيحيين بالحق والفعل، وليس علماء أو مؤرخين. فليس من غرض الله أن يعلن للبشر ما يمكنهم أكتشافه بالأبحاث والتجارب العلمية. إن الفصول الثلاثة الأولى من سفر التكوين تعلن أربع حقائق روحية لا يمكن لأحد أن يكتشفها بالأسلوب العلمى. هذه **الحقائق هى** :

أولاً- إن الله خلق كل شئ.

ثانياً-.إنه خلقها من لا شئ.

ثالثاً- إنه خلق الإنسان ذكراً وأنثى على صورته .

رابعاً- إن كل شئ خلقه كان حسناً جداً.

أما الخطية والألم فهى دخيلة على خليقة الله الجميلة الكاملة .

٢- ضابط الكل :

إن الله الذى خلق كل شئ هو أيضاً ضابط الكل. فالكون ليس آله ضخمة ومعقدة التركيب صنعها الله ثم تركها تعمل دون تدخل منه. لم يعط الرب الإشارة لبدء المباراة، ثم أخذ موقف المتفرج! إن الله موجود فى الكون الذى خلقه: حاكماً، ومديراً وضابطاً، ومرشداً. ولعل

أهم موضوع فى الكتاب المقدس بأكمله هو سلطان الله ورعايته وعمله الذى لا يتوقف . بخلاف الأصنام التى لها أعين وآذان وشفاه وأيدى، ولكنها لا تستطيع أن ترى أو تسمع أو تتكلم أو تعمل، فإن إلهنا إله حى لا يتوقف عن العمل .

والكتاب المقدس ملئ بالاستعارات والكنايات التى تعبر عن رعاية الله للكون الذى خلقه. 'يأتي إلهنا ولا يصمت' (مزمور ٥٠: ٣). 'المثبت الجبال بقوته، المتمنطق بالقدرة، المهدى عجيج البحار' (مزمور ٦٥: ٦). هو الذى يجعل الشمس تشرق والأمطار تسقط (متى ٥: ٤٥)، وهو الذى يعطى طيور السماء طعاماً وزنابق الحقل لباساً (لو١٢: ٢٤، ٢٧). يركب السحاب (اشعياء١٩: ١)، ويجعل الرياح رسله (اشع١٨: ٢). وهو أيضاً يرشد أمور البشر (مزمور ٨٤: ١١). الإمبراطوريات العظيمة كلها تخضع له: أشور وبابل ومصر واليونان وروما لأن عيناه تراقبان الأمم' (مز٦٦: ٧). كان مع شعبه فى القديم وخلصهم من العبودية وقادهم حتى وصلوا أرض الموعد. أعطاهم قضاة وملوكاً وأنبياء. وأخيراً أرسل ابنه الوحيد إلى العالم ليعيش بين البشر، ليعلم ويموت ويقوم ثانية. ثم بواسطة ابنه أسس ملكوته فى حياة من يؤمن به. هذا الملكوت، يتحدى بقيمه الجوهرية، النظام القديم، وسوف ينتشر فى العالم أجمع قبل أن يعود المسيح للدينونة وينتهى التاريخ .

٣- الآب

إن قانون الإيمان، كالكتاب المقدس، يصور رحمة الله مع جلاله وصلاحه. إنه يؤكد أن خالق كل الأشياء قد تنازل ليكون أبا لكل من يؤمن بالمسيح يسوع. فى العهد القديم، عرف الله بأنه أب لبنى أسرائيل، لكن فى المسيح يسوع أصبحت أبوة الله علاقة شخصية وعميقة. فى حديث يسوع عن الله كان يستعمل لقب الآب. وفى سن الثانية عشر قال عن الهيكل أنه بيت أبيه (لوقا ٢: ٤٩). وكانت آخر كلماته على الصليب: 'يا أبتاه فى يديك أستودع روحى' (لوقا٢٣: ٤٦).

وفى الصلاة الربانية يأذن لنا أن نخاطب الله بالقول 'أبانا' (متى ٦: ٩، لوقا ١١: ٢٠). إن المسيحية هى الوحيدة من بين جميع الأديان التى يُخاطب الله فيها بلقب 'الآب'.

نلاحظ أن الله ليس أب للبشر أجمع دون تفريق. إنه فعلاً خالق الجميع، وإذ 'به نحيا ونتحرك ونوجد'، فإننا 'أيضاً ذريته' (أعمال ١٧: ٢٨)، وذلك بصفة عامة. أما علاقة الأبوة الشخصية الحميمة، فإننا ننالها عن طريق الرب يسوع. هكذا علم المسيح تلاميذه. وقد أوضح بولس ويوحنا أننا، عن طريق الرب يسوع دون غيره، نستطيع أن نأتى إلى الأب السماوى وأن نصبح من عائلته: 'وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه' (يوحنا ١: ١٢). 'لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح'(غلا٣: ٢٦). نسمع الكثير هذه الأيام عن أبوة الله الشاملة وعن الإخاء المسكونى. ولاشك أن هذه الإمكانية موجودة، ولكنها لن تتحقق إلا إذا سلم الجميع قلوبهم للسيد المسيح ونالوا الحياة الجديدة .

ونحن كأعضاء فى أسرة الرب، فالإمتيازات التى لنا ضخمة وغير محدودة: 'أنظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاده' (١يوحنا ٣: ١). الأن فقط نستطيع أن نخاطبه (عن طريق الصلاة) لأننا أصبحنا أولاده. وإذ نضع فيه كل ثقتنا، فهو يعطينا السلام ويزيل عنا كل هم. 'لا تهتموا (يقول السيد) بما تأكلون وبما تشربون ...لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها' (متى ٦: ٢٥- ٣٤). وحيث أن الله خالقنا وصانعنا ونحن خليقته وصنع يديه لا مجال للقلق وعدم الرضى فمن واجبنا، بل ومن امتيازاتنا، أن نخضع له ونعتمد عليه فى كل شئ لمحبته وحكمته وقوته غير المحدودة. إن فى الاعتماد على الرب أكبر وأعظم شرف لنا !

أسئلة للدراسة

١- كيف تجيب على من يخبرك بأنه لا يؤمن بالله؟

٢- كيف تجيب على مسيحى يقول لك أنه لا يفهم الثالوث الأقدس؟

٣- فكر فى المشاكل التى واجهتك هذا الأسبوع. إلى أى حد أعتمدت على الرب لحلها، وإلى أى حد كان إعتمادك على أمور أخرى ؟

٤- هل من الطبيعى فى حياتك أن تخبر الرب بكل إهتماماتك؟

وعد (للحفظ غيباً)

- 'إسألوا تعطوا. أطلبوا تجدوا. أقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له' (متى ٧:٧-٨) .

دراسة الكتاب : مزمور ١٠٣

للحفظ غيباً (مع الوعد)

قانون الإيمان

صلاة من أجل خدمة الرب:

أيها الأب القدوس،مصدر المعرفة والفرح والقوة نطلب إليك أن تنير أذهاننا لننمو فى معرفتك ولنحبك من كل قلوبنا. امنحنا يارب القوة لنخدمك بكل قوتنا لأن فى خدمتك الفرح والسلام.فى المسيح يسوع ربنا.

آمين

العقيدة المسيحية
أو قانون الإيمان

تنتقل الآن من كيفية بدء الحياة المسيحية إلى العقيدة المسيحية. رأينا أنه من المهم جداً أن نعرف ما نؤمن به ولماذا؟ أيضاً علينا أن نحفظ قانون إيماننا، وكذلك أن نفهمه جيداً.

فيجب علينا ليس فقط أن نردد قانون الأيمان فى خدمة التثبيت ولكن ان نحفظه غيباً ونفهم معانى العبارات الوارده به فهماً عميقاً .

الايمان بيسوع المسيح

نأتى الآن إلى أطول فقرة فى قانون الإيمان، وهى الفقرة الثانية التى تتناول الله الابن. ولا نعجب لطولها، حيث أن المجادلات الرئيسية للكنيسة الأولى كانت تدور حول شخصية الله الابن كما أن المسيحية أساسها شخص المسيح. لذلك يوضح لنا قانون الإيمان من هو؟ ولماذا جاء إلى عالمنا؟ أى أن هذه الفقرة تتناول لاهوت وناسوت السيد المسيح، وعمله الخلاصى من أجل البشرية.

شخص المسيح: من هو ؟

"نؤمن برب واحد: يسوع المسيح ابن الله الوحيد...الذى تجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً". هذه العبارة المختصرة تخبرنا أن يسوع الناصرى **إنسان** إذ ولد من مريم، وأيضاً **إله** إذ هو ابن الله.

يسوع الإنسان:

تذكر الأناجيل بكل وضوح أن النجار يسوع الذى جاء من الناصرة كان بالحقيقة إنساناً. فقد ولد من أم من البشر، وعاش سنوات حياته من الطفولة الى مرحلة الرجولة الكاملة كما نعيش جميعنا. كان له جسد بشري، وأحساسيس بشرية، ونفس بشرية.

بجسده البشرى، كان يشعر بالجوع والعطش والتعب. جلس على حافة البئر ليستريح، وغلبه النوم فى السفينة. وعندما جثا على ركبتيه ليصلى فى بستان جثيمانى، "إذ كان فى جهاد ... صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (لوقا٢٢: ٤٤). وأخيراً مات على الصليب. عندئذ أنزلوا جسده ولفوه بكتان ووضعوه فى قبر منحوت من الصخر (متى ٢٧: ٥٩-٦١).

لقد أختبر يسوع نفس الأحاسيس التى يشعر بها البشر. عندما نظر إلى الشاب الغني أحبه. وعندما رأى صديقه لعازر ميتاً بكى. وبكى مرة أخرى على أورشليم لعصيان أهلها. كذلك تكلم عن الفرح الذى أراد لتلاميذه أن يختبروه. تحنن على الأفراد لمعاناتهم، وعلى الجماهير الضائعة لأنها بدون قائد يرشدها، وأغضبته قساوة قلوب الفريسيين.

إلى جانب جسده البشرى وأحاسيسه البشرية، كانت له نفس بشرية فى علاقة روحيه مستمرة مع الأب، وكان يذهب إلى مواضع الخلاء ليصلى. إن كل الأدلة تشير إلى أنه كان بالحقيقة 'الإنسان يسوع المسيح (١ تيموثاوس ٢: ٥).

مولود من عذراء:

يقول قانون الإيمان أن يسوع نزل من السماء، وبقوة الروح القدس تجسد من مريم العذراء. وفى المجادلات المعاصرة حول ميلاد المسيح من عذراء، يطرح المتجادلون ثلاثة أسئلة وهى:

أولاً: ما معنى أنه مولود من عذراء؟

والإجابة هى أن مريم كانت عذراء عندما حبلت به من الروح القدس الذى حل عليها. أما مولد يسوع، فكان كمولد أى طفل آخر .

ثانياً- هل حدث ذلك بالفعل؟

والأجابة هى أن متى ولوقا يؤكدان هذا الحدث التاريخى، كل بطريقته، وأقوالهما واقعية وغير متناقضة، بل متكاملة. أما عدم سرد مرقس ويوحنا لقصة الميلاد فلا ينفى حدوثها. لان كل من البشيرين كان يكتب ويركز على جانب معين من شخصيه يسوع المسيح .

ثالثاً: ما وجه أهمية ذلك الحدث؟

نلاحظ أن الرسل وكتاب العهد الجديد لم يستخدموا واقعة مولد المسيح من عذراء لإثبات إلوهيته. فلماذا يحاول بعضنا أن يفعل ذلك؟! لننظر إلى تلك الواقعة من الجهة الأخرى.إن كان المسيح هو ابن الله، أفليس من المناسب أن يدخل عالمنا بميلاد معجزى من عذراء؟! وما

انسب أن يخرج من عالمنا بالصعود إلى السماء! يذكر لوقا أن الملاك الذى بشر مريم قال لها: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥). من هذه الكلمات نرى أن ناسوت المسيح أى الجانب البشرى يرجع إلى ولادته من أم من البشر، أما لاهوته فيرجع إلى الروح القدس الذى "حل" عليها وجعلها تحبل به وتلد ذاك القدوس الله الظاهر فى الجسد.

إلوهية المسيح

يعبر قانون الإيمان عن إلوهية المسيح بالكلمات الآتية:
يسوع المسيح ابن الله الوحيد
المولود من الآب قبل كل الدهور
نور من نور، إله حق من إله حق
مولود غير مخلوق، ذو جوهر واحد مع الآب .....
يتساءل البعض: ألا يمكن أن تكون قصة ألوهية المسيح مجرد أسطورة من خيال التلاميذ؟ والإجابة:
أن الأدلة على ألوهية المسيح كلها تشير إلى حقائق لا يمكن أن يخترعها التلاميذ أو أى شخص آخر. فهو نجار من أسرة متواضعة بقرية غير معروفة، كرر مراراً عديدة أن الله أبوه،وأنه آتى لإتمام النبؤات وإعلان بدء ملكوت الله. قال عن نفسه إنه "نور العالم" والطريق الوحيد إلى الأب. دعا سامعيه أن يأتوا إليه قائلاً: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (متى١١: ٢٨) شفى المرضى، وقال للبعض: "مغفورة لك خطاياك"(متى ٩: ٢٢؛مرقس٤: ٢، ٥: ٩؛لوقا ٥: ٢٠). كذلك أكد لسامعيه أنه سيعود فى نهاية التاريخ ليدين العالم. فكيف نفسر كل تلك الأقوال المذهلة؟! لم يكن سوى في الثلاثين من العمر، ولم ينل إلا القليل من التعليم، ولم يذهب خطوة واحدة خارج بلاده. ومع ذلك دأب يكرر، بكل ثقة، تلك الأمور العجيبة!

والأدهش من ذلك أنه بالرغم من كل الصفات الإلهية التى نسبها لذاته، إلا أنه لم يطلب لنفسه أي مجد، بل على العكس من ذلك كان متواضعاً للغاية، بل وأيضاً خادماً للكل! فكيف نفسر ذلك؟! إن التفسير المنطقى الوحيد هو أن يسوع الناصرى الإنسان هو بالفعل ابن الله، وأن دعواه صادقة.

ثم هناك أيضاً القيامة، فكيف نفسر أختفاء جسده من القبر، وظهوره حياً للتلاميذ وللكثيرين من أتباعه بعد ذلك؟! إن الرسل يؤكدون أنهم رأوه وتكلموا معه بعد قيامته. بل إن حياتهم تغيرت كلية فأصبحوا مستعدين أن يواجهوا السلطات شاهدين بايمانهم به، وأن يدخلوا السجن وأيضاً أن يواجهوا الموت ليعلنوا بجرأة حقيقية موت المسيح وقيامته. كل ذلك كان ليؤكد أنه بالفعل ابن الله، وإنه أقيم من الأموات

إن التاريخ يشهد بدون أدنى شك أن يسوع المسيح المولود من العذراء مريم لم يكن إنساناً فحسب، بل أيضاً كان له طبيعه الهيه فهو ابن الله الوحيد الموجود فى الآب منذ الازل .

وقوانين الايمان الكنسيه تؤكد هذين الجانبين وتلك العلاقه :

فهو نور من نور الله حق من اله حق ..... ذو جوهر واحد مع الآب

عمل المسيح

١- موت يسوع:

ينتقل قانون الإيمان من ميلاد السيد المسيح إلى موته: "تجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً. وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى؛ وتألم وقبر" إن الإشارة إلى بيلاطس تؤكد أن الصلب واقعة تاريخية حدثت فى وقت معين أثناء حكم بيلاطس الرومانى. أما الأنتقال المفاجئ من الميلاد إلى الصلب، فهو يبرز أهمية الصلب. بل إننا لا نبالغ إن قلنا أن السيد المسيح إنما ولد لكى يموت. نلاحظ أنه أثناء حياته كان يتنبئ بموته قائلاً إن موته هو "الساعة" التى من أجلها جاء إلى العالم (أنظر مثلاً يوحنا١٢: ٢٧). وعند إقامته للشركة

المقدسة فى أخر عشاء له مع التلاميذ لم يذكر أن الخبز والكأس يشيران إلى ميلاده أو حياته أو تعاليمه أو معجزاته، بل إلى موته على الصليب : 'هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم...هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم' (لوقا٢٢: ١٩، ٢٠). إن كل تلاميذه أدركوا مع بولس أن موته هو أهم حدث فى التاريخ (١كو١٥: ٣). بل إن بولس أضاف أنه لن يفتخر أو يبشر إلا 'بيسوع المسيح وإياه مصلوباً' (١كو٢: ٢ ، غلا٦: ١٤). لذلك فليس من قبيل الصدفة أن يكون الصليب هو رمز المسيحية .

ولماذا مات يسوع ؟ يذكر العهد الجديد عدة أسباب: نقرأ أنه مات شهيداً ليعلن عظمة محبته. مات ضحية العقول الصغيرة والقلوب الشريرة (أعمال٢: ٢٣، ٣: ١٣-١٥ ، ٤: ٢٧). مات ليعطينا مثالاً نحتذى به، لمعاناة البرئ من الالآم التى وقعت به ظلماً ودون أية محاولة للانتقام (١بطرس٢: ٢١-٢٣). مات ليعلن للجميع محبة الله الفائقة (رومية٥: ٨، ١يو ٤: ١٠). مات أيضاً نائباً عنا: 'الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة، لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر' (١بطرس٢: ٢٤). لقد مات ليعزينا ويعطينا مثالاً، وإعلاناً، مات نائباً عنا. وعلينا أن نتذكر ذلك دائماً. ولكن علينا أن نتذكر قبل كل شئ أنه مات لكى يخلصنا. يذكر قانون الإيمان أنه 'صلب عنا'. وفي العهد الجديد نجد الرسل يكررون دائماً أنه 'مات من أجل خطايانا'، أى حاملاً العقاب الذى نستحقه نحن نتيجة أثامنا وخطايانا 'لأن أجرة الخطية هى موت' (رومية ٦: ٢٣). يقول الرسول بطرس: 'فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا: البار من أجل الآثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد، ولكن محيى فى الروح' (١بطرس٣: ١٨). من الواضح هنا أن هدف المسيح الأساسى هو مصالحتنا مع الله بموته نيابة عنا: البار نائباً عن الآثمة، لكى يقضى على الخطايا التى تفصلنا عن الله. إن الظلام البشع الذى أحتمله على الصليب عندما صرخ 'إلهى، إلهى،

لماذا تركتني؟هو جهنم التي نستحقها بسبب خطايانا. لهذا فقط يمكن لنا نحن الخطاة أن ننال مغفرة الخطايا: لأن ابن الله 'الذي لم يعرف خطية' صار 'خطية لأجلنا' (٢كو٥: ٢١)، 'وصار لعنة لأجلنا' (غلاطية ٣: ١٣). في المسيح يسوع – ابن الله الوحيد– حمل الله نفسه عقاب خطايانا دائناً للخطية، ومانحا لنا المغفرة في محبته الفائقة. فهو الديان العادل، وهو أيضاً مانح الغفران المحب. لذلك ينتهي قانون الإيمان بالإشارة إلى 'مغفرة الخطايا' و 'قيامة الموتى'. و'حياة الدهر الآتي'، وهي البركات التي أصبحت لنا بصلب المسيح وقيامته. سوف نرنم طوال الأبدية مع الجند السماوي قائلين: 'مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة! (رؤيا ٥: ١٢).

نلاحظ أن قانون الإيمان لا ينتهي بالصلب، بل أنه يذكر خمسة أمور أخرى لعمل السيد المسيح الخلاصي:

٢– نزول وقيامة وصعود يسوع

أولاً– في بعض صور قانون الإيمان نجد العبارة 'نزل إلى الهاوية. والهاوية هنا تشير إلى مكان انتظار الأموات إلى حين قيامة الجسد (استناداً إلى رؤيا١: ١٨، رؤيا ٢٠: ١٣). وقد أضيفت هذه العبارة لتوضح أن يسوع، بعد موته على الصليب وأثناء وجود جسده في القبر، ذهب بروحه إلى مكان انتظار الموتى ليعلن عن النصرة العظيمة التي كسبها بموته الكفاري، وأيضاً ليشاركنا في كل اختباراتنا البشرية، ومنها الموت والهاوية ، التي علينا الآن ألا نخافها.

ثانياً– يذكر قانون الإيمان (في جميع صوره) أن المسيح صلب على عهد بيلاطس البنطي ومات وقبر وهذا يؤكد أن موت المسيح كله حدثاً تاريخياً كذلك أنه قام من الأموات 'في اليوم الثالث' والعبارة 'في اليوم الثالث' تؤكد أن قيامته حدث تاريخي أيضاً. عند موت السيد المسيح انفصلت روحه عن جسده، وعند قيامته في اليوم الثالث اتحدت روحه

بجسده مرة أخرى. إن الجسد الذى قام به هو نفس الجسد الذى دفن (لوقا٢٤: ٣٦-٤٣)، ولكنه الآن جسد ممجد (يستطيع أن يظهر ويختفى، وأن يدخل الغرف المغلقة). إنه دون شك نفس الجسد للأسباب الآتية :

(١) لأن الرسل وجدوا القبر فارغاً.

(٢) لأن الرسل يؤكدون لنا أن يسوع 'مات...وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث... وأنه ظهر' للكثيرين (١كو١٥: ٣-٥).

(٣) لأن جسد المسيح المقام هو باكورة الأجساد الممجدة التى يعدنا بها الله والتى ستكون لنا فى الخليقة الجديدة.

ثالثاً: 'وصعد إلى السماء' يؤكد لنا القديس لوقا أن الصعود حدث تاريخى تم فى حضور وعلى مرأى العديد من المشاهدين (أعمال ١: ٩-١١). لا شك أن السيد المسيح كان فى استطاعته أن يعود إلى السماء دون أن يراه أحد، بل ربما فعل ذلك عدة مرات أثناء الأربعين يوم التى انقضت بين القيامة والصعود. ولكن السبب فى صعوده هذه المرة على مرأى من الجميع هو ليقتنع الرسل أنه قد عاد نهائياً إلى الأب، وأن عليهم الآن أن ينتظروا مجئ الروح القدس.

٣- 'جلوس المسيح' ومجيئه الثانى :

رابعاً - 'وهو جالس عن يمين الأب': هذه بالطبع عبارة مجازية. فيمين الأب هو مكان الشرف. ففى جميع العصور والبلاد الجلوس عن اليمين هو الجلوس فى مكان الشرف. نقرأ عن الملك سليمان أنه عندما أراد أن يكرم أمه عند دخولها إليه فإنه 'وضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه'(١ملوك٢: ٢٠). أما 'جلوس' المسيح فذلك كناية عن الراحة بعد أن أكمل عمل الفداء. كان على الكهنة فى العهد القديم أن يظلوا واقفين فى الهيكل، ولم توجد مقاعد لهم، لأن الذبائح التى يقدمونها

مستمرة ولا تنتهي. يوم بعد يوم، وأسبوع بعد أسبوع، وشهر بعد شهر، وسنة بعد سنة كانوا يقدمون 'مرارا تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية'. وأما المسيح رئيس كهنتنا 'فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله (عب١٠: ١١-١٢). إنه الآن ينتظر نهاية التاريخ حين تستعلن نصرته على الملأ، ويصبح أعداؤه 'موطئاً لقدميه'(مزمور١١٠: ١).

خامساً- 'وسيأتى أيضاً بمجد ليدين الأحياء والأموات. أننا نؤمن بالمجئ الثانى لأن السيد المسيح نفسه أكد ذلك: 'وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد' (مرقس١٣: ٢٥). لقد أضاف السيد أن لا أحد يعلم ذلك اليوم وتلك الساعة... ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن، إلا الاب' (مر١٣: ٣٢). ومن هنا يتحتم أن نسهر لنكون مستعدين عندما يأتى.

لا شك أن المجئ الثانى سيكون حدثاً تاريخياً. هناك الكثير مما لا يمكن أن نعرفه مسبقاً عن ذلك الحدث. لكننا نعلم أنه سيأتى بنفسه. 'إن يسوع هذا الذى أرتفع إلى السماء سيأتى هكذا' (أعمال١: ١١). 'بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء' (١تسالونيكى٤: ١٦). على عكس المجئ الأول الذى كان فى مكان وضيع وغير مرئى سوى من القليلين، سيكون المجئ الثانى مجيداً (لوقا١٧: ٢٤، ٢تسالونيكى١: ٧)، 'وستنظره كل عين' (رؤيا ١: ٧).

أما الغرض الرئيسى من المجئ الثانى فهو أن ينال أتباعه سائر بركات عمله الخلاصى التى كسبها لهم. سيقيمهم من الموت ويعطيهم أجساداً ممجدة مثل جسده (فيلبى ٣: ٢١)، ويأخذهم إلى السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر' (فيلبى٣: ١٣).

والغرض الآخر للمجئ الثانى هو 'ليدين الأحياء والأموات' كما يؤكد قانون الإيمان. لقد أعلن السيد المسيح أن الأب قد 'أعطى كل الدينونة

للآبن' (يوحنا٥: ٢٢)، 'وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان' (يوحنا ٥: ٢٧). يشهد الرسل' بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات' (أعمال ١٠: ٤٢)، وأن الله يريد لكل الناس 'فى كل مكان وكل الأزمنة أن يتوبوا...لأنه أقام يوماً فيه مزمع أن يدين المسكونة برجل قد عينه، مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات' (أعمال ١٧: ٣٠-٣١). فى ذلك اليوم كل الذين رفضوه و رفضوا التوبة والإيمان بعمل الله فى المسيح يسوع سيواجهون العذاب الأبدى' بينما الذين قبلوه سيرثون الملكوت، ويكونون دائماً مع ذلك الذى 'ليس لملكه انقضاء'.

أسئلة للدراسة

١- كيف تجيب على من يقول: "إن يسوع المسيح كان أعظم معلم، ولكنى لا أؤمن أنه ابن الله"؟

٢- كيف تجيب على من يخبرك أن قيامة السيد المسيح ربما حدثت بالفعل، وربما لم تحدث، وأن هذا الأمر غير مهم؟

٣- ماذا يفعل يسوع المسيح اليوم !؟

٤- كيف تفسر حضور المسيح ووجوده الدائم؟

وعد (للحفظ غيباً)

"وها أنا معكم كل الأيام إلى أنقضاء الدهر.أمين". (متى٢٨: ٢٠)

- **"كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال: لا أهملك ولا أتركك، حتى أننا نقول واثقين: الرب معين لى، فلا أخاف ماذا يصنع بى إنسان" (عبرانيين ١٣: ٥-٦).**

دراسة الكتاب

فيلبى ٢: ٥-١١

صلاة

" من أجل الثبات فى الايمان بالثالوث الأقدس

أيها الأب السماوى

القدير الازلى الأبدى

لقد أعلنت ذاتك لنا فى ثالوث آب وابن وروح قدس إله واحد . نشكرك لأجل هذه الوحدانيه التى تعلن ذاتك لنا بها ولأجل المحبه التى نتمتع بها مع الثالوث القدوس ساعدنا لكى نتمسك بثبات وفرح وأيمان حقيقى باعلانك لنا لنخضع لسلطانك ونعبدك عبادة صادقه بالروح القدس الساكن فينا وساعدنا لنكون واحداً فيك يا **قدوس**.

أمين

الفصل السادس

الايمان بالروح القدس

إن العمل الرئيسى للروح القدس هو أن يشهد للآب والابن. يقول عنه بولس الرسول أنه ′روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب′ فهو الذى ′يشهد لأرواحنا إننا أولاد الله (رومية ٨: ١٥-١٦).

يشبه أحد اللاهوتيين الروح القدس بالنور الكاشف الذى يشع على الرب يسوع فيكشفه لنا .

إن أول حقيقة عن الروح القدس هى أنه الله - الأقنوم الثالث فى اللاهوت. لذلك فهو أزلى أبدى، أشترك مع الأب و الابن فى خلق الكون (تك١: ٢؛ مز١٠٤: ٣٠)، وسيشترك معهما فى تجديده. لأنه الله، فهو موجود فى كل مكان، فلا عجب أن يتساءل المرنم: ′أين أذهب من روحك؟ (مزمور ١٣٩: ٧٠). إن من يكذب على الروح القدس فهو يكذب على الله (أعمال ٥: ٣، ٤، ٩)، ومن يرفض الحق المعلن فى كلمة الله عنه ، فهو يجدف على الروح القدس (مرقس٣: ٢٩). ولأنه مرسل من الأب و الأبن (يوحنا١٤: ١٦، ١٦: ١٧)، فهو يدعى ′روح الله′ وأيضاً ′روح المسيح. يقول الرب يسوع عنه أنه ′روح الحق الذى من عند الأب ينبثق′ (يوحنا١٥: ٢٦)، ويسميه الرسول بولس ′الرب الروح′ (٢كو٣: ١٧). ومن هنا يؤكد قانون الإيمان أنه ′الرب المحي، المنبثق من الأب ′، لذا نقول نسجد له ونمجده مع الأب والابن.

شخص الروح القدس:

ليس الروح القدس قوة مجردة، ولكنه روح الله - الأقنوم الثالث فى اللاهوت وإذا رجعنا إلى الأصل اليونانى نلاحظ أن الرب يسوع يستعمل ضمير الشخص ekeinos (هو) فى حديثه عن الروح القدس،

وليس ضمير الجماد الذى يستخدم فى الحديث عن القوة المجردة (يوحنا ١٤: ١٦: ١٥: ٢٦: ١٦: ٨، ١٣، ١٤). كذلك نجد عدة إشارات فى العهد الجديد إلى 'اهتمام' الروح القدس أو فكره (مثلاً رومية٨: ٢٧)، وشعوره: "**لا تحزنوا روح الله القدوس**" (أفسس٤: ٣٠)، ومشيئته: 'كما يشاء' (١كو١٢: ١١). من كل ذلك يتضح أن الروح القدس سماته الشخصية، مثله مثل الأب والابن .

عمل الروح القدس

فى ليلته الأخيرة مع الأثنى عشر، أدهش السيد المسيح تلاميذه بقوله لهم: 'خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم' (يوحنا ١٦: ٧). كيف كان ذهابه عنهم خيراً لهم؟

أولاً- إن الروح القدس يعمم وجود السيد المسيح. فأثناء حياته البشرية على الأرض لم يستطيع التلاميذ أن يكونوا معه أينما ذهب، إذ أحياناً كانوا فى مكان، وكان هو فى مكان آخر. كان وجوده فى الآن الواحد محدوداً بمكان واحد. أما الآن، عن طريق الروح القدس، فهو دائماً معنا فى كل مكان.

ثانياً- الروح القدس يجعل وجود المسيح وجوداً داخلياً. لذا قال لتلاميذه عن الروح القدس إنه '**ماكث معكم ويكون فيكم . لا أترككم يتامى: إنى آتى إليكم**' (يوحنا٤: ١٧-١٨). فى حياته الأرضية كان يسوع معهم، وكان يعلمهم، ولكن لم يكن فى استطاعته الدخول إلى شخصيتهم وتغييرهم من الداخل. أما الآن، فبالروح القدس يسكن المسيح داخل قلوبنا بالإيمان (أفسس٣: ١٦-١٧)، ويقوم بتغييرنا إلى صورته (٢كو٣: ١٨). إن الروح القدس هو الذى يقوم بتنفيذ كل ما يريد الأب والابن تحقيقه اليوم فى العالم وفى الكنيسة .

وسنتناول فيما يلى سبعة جوانب لعمل الروح القدس:

١- التجديد

إن اختبار التجديد هو عمل الروح القدس من أوله إلى آخره. من القابه روح النعمة' (عب١٠: ٢٩). لأنه، مثل الأب والابن، يتوق لخلاص البشر برحمة لا نستحقها. إنه يبدأ بالتبكيت: 'يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة.' (يوحنا ١٦: ٨-١٠). إن كل تأنيب الضمير على خطية، وكل اشتياق لبر الله، وكل خوف من الدينونة مصدره الروح القدس. بعد التبكيت، يفتح عيوننا لنرى حق ومجد وقوة خلاص الرب يسوع: '**وحين يجئ المعزى...روح الحق...فهو يشهد لى**' (يو ١٥: ٢٦) .

ثم بعد أن يكشف لنا خطيتنا ويرينا مخلصنا، فهو يقودنا إلى التوبة والإيمان، ومنها إلى اختبار الحياة الجديدة عن طريق الولادة 'من الروح(يوحنا ٣: ٦-٨). إن الروح القدس هو الذى يهب الحياة لمن كان ميتاً فى الذنوب والخطايا (أفسس٢: ١-٥). لذلك فقانون الإيمان يسميه 'الرب المحي.

٢- التأكيد:

يسكن الروح القدس فى الذين نالوا الحياة الجديدة، ووجوده داخلنا هو '**ختم**' الله الذى يؤكد لنا أننا قد أصبحنا من عائلته (٢كو١: ٢٢، أف١: ١٣، ٤: ٣٠). يتبع ذلك أن من لا يسكن فيه روح المسيح 'فذلك ليس له' (رومية ٨: ٩). بالإضافة إلى كونه العلامة التى تؤكد انتماءنا إلى الله، فإن الروح القدس **يشهد** لمحبة الله وأبوته لنا (رو٥:٥ ، ٨: ١٦). وهو أيضاً '**العربون**' أو الدفعة الأولى من البركات التى سوف نحصل عليها مستقبلاً وقت المجئ الثانى للمسيح. يقول الرسول بولس: '**إذ آمنتم، ختمتم بروح الموعد القدوس، الذى هو عربون ميراثنا** (أفسس١: ١٣- ١٤). ويقول أيضاً: 'الذى يثبتنا ... فى المسيح ... هو الله الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا (٢كو ٢١- ٢٢) .

هذه الصور الثلاث: الختم، والشهادة الداخلية، والعربون توضح عمل

الروح القدس فى التأكيد الذى يمنحه الله لكل من يصبح من أسرته.

يعتقد البعض أن 'هبة' الروح القدس تمنح لنا عند بدء حياة الإيمان، ولكننا نحتاج إلى اختبار آخر بعد ذلك وهو 'معمودية الروح أو الملء بالروح، ولكن العهد الجديد لا يشير إلى مرحلتين منفصلتين، بل إلى نمو مستمر فى الروح يبدأ ببركة التجديد ويهدف نحو النضج الروحى. ولاشك أن من بركات نمونا الروحى التعمق فى معرفتنا للرب و أثراء حياتنا بمحبته. أما عبارة 'معمودية الروح فلم ترد سوى سبع مرات فى العهد الجديد، ستة منها فى إطار قول يوحنا المعمدان أنا **عمدتكم بالماء، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس'** (مر١: ٨)، وقد تم ذلك الوعد فى يوم الخمسين. والآية الوحيدة الأخرى التى تذكر معمودية الروح فقد وردت فى ١كو١٢: ١٣ 'لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد (جسد المسيح)، 'وجميعنا سقينا روحاً واحداً (عندما نلنا الحياة الجديدة).

٣- التقديس :

إن حياة المسيحى هى حياة القداسة لأن إلهنا إله قدوس. لا يمكن أن نقرأ الكتاب المقدس دون أن ندرك تلك الحقيقة . سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد، نجده يحث شعبه قائلاً: 'كونوا قديسين لأنى أنا قدوس' نقرأ عن الله فى (أفسس ٣: ٤) **إنه اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين؛** وعن يسوع مكتوب أنه **'بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة'** (تيطس٢: ١٤). لأن الله يريدنا أن نحيا حياة القداسة، فهو يمنحنا 'روحه القدوس' ليساعدنا على ذلك (١تسالونيكى ٤: ٧-٨).

واضح إذاً أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة مهتم بقداستنا. لكن من اختصاص الروح القدس بشكل خاص أن يساعد أتباع المسيح أن يصبحوا قديسين. من عمله ليس فقط أن يشهد للمسيح ويكشف لنا

عنه، بل أيضا أن يشكل المسيح فينا. وهو يفعل ذلك بالتوغل فى دواخل شخصيتنا ليزيل كل أثم فينا، ويشجع كل ما هو صالح. ليس معنى ذلك انه لا دور لنا فى أن نحيا حياة القداسة. بل فى مواجهه الصراع الداخلى بين طبيعتنا الساقطة والروح القدس الساكن فينا، علينا أن نرفض بشدة ما نعرف أنه خطأ (غلا٥: ٢٤)، وأن نحيا فى الروح، خاضعين لإرشاده فى كل خطوة نخطوها (غلا٥: ١٦، ١٨، ٢٥). علينا أن نتعاون مع الروح فى إنماء الثمار التى يغرسها فينا وهى **'محبة، فرح ، سلام ، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف'** (غلا ٥: ٢٢).

٤- الفهم المسيحى :

من أسماء الروح القدس المحببة للسيد المسيح لقب 'بروح الحق' (يوحنا ٤: ١٧، ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣). فمن الواضح أن الروح القدس يصدق ويحب ويعلم ويدافع عن الحق . ولابد للمسيحيين الذين يحيا فيهم أن يشاركوه اهتماماته.

إن الروح القدس هو الذى أوحى بكل ما هو مكتوب فى الكتاب المقدس. إشارة إلى ذلك، يذكر قانون الإيمان أنه 'تكلم فى الأنبياء' . فالأنبياء هم الذين نقلوا إلينا إعلانات الروح القدس التى نجدها فى العهد القديم. نقرأ فى (عب١:١) أن الله 'كلم الآباء بالأنبياء'. ويذكر الرسول بطرس أن 'أناس الله القديسون (تكلموا) مسوقين من الروح القدس' (٢بط١: ٣١). الله تكلم، وأناس الله تكلموا، وهذا حق. وما يصدق عن أنبياء العهد القديم يصدق أيضاً عن رسل العهد الجديد الذين أرسلهم السيد المسيح ليبشروا ويعلموا، تماماً كما أرسل الله الأنبياء فى قديم الزمان إلى شعبه. لقد وعد المسيح رسله بإرشاد الروح القدس كالأنبياء الذين سبقوهم: 'هو يعلمكم كل شئ (يوحنا ١٥: ٢٦)، هو 'يرشدكم إلى جميع الحق' (يوحنا١٦: ١٣).

إن كان الروح القدس هو المؤلف الأول للكتاب المقدس، فهو أيضاً مفسره الأول. وفي الحقيقة نجد إن تاريخ الكنيسة هو تاريخ قيادة الروح القدس لجماعة المسيحيين نحو فهم كلمة الله بصورة مستمرة وتطبيقها عملياً في حياتهم. وبالرغم من احتياجنا كل لمساعدة الآخر في المجتمع المسيحي حتى لا نقع فريسة التفسيرات المشوهة نتيجة محدودياتنا الثقافية ، إلا أنه من امتيازاتنا أيضاً أن نقرأ الكتاب بأنفسنا والروح القدس يرشدنا لفهم المكتوب.

في نفس الوقت، نحتاج أن نصرخ إلى الروح القدس طالبين الفهم، حتى لا تصبح قراءتنا مجرد واجباً ثقيلاً. إني أعرف ذلك من اختباري الشخصي. علمني أهلي أن أقرأ الكتاب المقدس كل يوم، فكنت أفعل ذلك وكنت أجده مملاً للغاية. لكن بعد أن فتحت قلبي ليسوع، أصبح الكتاب شيقاً. ليس أني فهمت كل شئ. لكني أصبحت أنصت إلى صوت الله من خلال كلمته. وما أجمل ذلك! علينا أن نصلي دائماً قبل أن نقرأ، قائلين مع المرنم: **"أكشف عن عيناي، فأرى عجائب من شريعتك"** (مز١١٩: ١٨).

٥- المشاركة المسيحية:

نردد في قانون الإيمان أننا نؤمن "بكنيسة واحدة: مقدسة، جامعة، رسولية – ذلك لأن الروح القدس هو محي الكنيسة. يعتقد معظمنا أن الكنيسة ولدت يوم الخمسين. ولكن الكنيسة – بصفتها شعب الله – موجودة منذ العهد القديم. ما حدث في يوم الخمسين هو أن الروح القدس أصبح يسكن في أفراد الكنيسة .

إن كنيسة المسيح هي شركة المؤمنين، أو بعبارة أصح هي شركة الروح، لأن الروح القدس هو الذي يوحد بين أفرادها. يقول الرسول بولس في (أفسس٤:٤) "جسد واحد وروح واحد". الجسد الواحد هو جسد المسيح، أي كنيسته التي تتكون من جميع المؤمنين في مختلف أنحاء

العالم وعلى مدى العصور كلها. والذى يوحد بين هؤلاء جميعاً هو الروح القدس.

بالرغم من تعدد الطوائف المسيحية، إلا أننا جميعاً واحد فى المسيح. فالاختلافات كلها سطحية وغير جوهرية. إن أرصفة الميناء قد تقسمه إلى أجزاء عديدة تفصل البواخر عن بعضها، ولكن مياه نفس البحر تجرى فى جميع الأجزاء المكونة لذلك الميناء الواحد. هكذا أيضاً الطوائف أو الحواجز التى هى من صنع الإنسان تفرق بيننا من الخارج، ولكن من الداخل مياه الروح القدس توحد بيننا لأننا جميعاً أسرة واحدة: أسرة الله. لذلك نردد جميعنا فى قانون الإيمان أننا نؤمن 'بكنيسة واحدة: مقدسة، جامعة، رسولية.

إن الكنيسة بالفعل واحدة ومقدسة:لأن الروح القدس قد وحدها وقدسها، وأفرزها للرب. وهى أيضاً 'جامعة': أى تجمع بين جميع المؤمنين على اختلاف طوائفهم. و رسولية : أى تؤمن بتعليم الرسل وتشارك فى إرساليتهم للعالم.

من المحزن أن الواقع الخارجى الذى تمثله الكنيسة المجاهدة فى عالمنا هذا، يختلف عن الحقيقة الداخلية المثالية للكنيسة المنتصرة في السماء. ولكن علينا أن نسعى نحو ذلك المثال الذى سيكتمل دون شك فى 'حياة الدهر الآتى'.

٦- الخدمة المسيحية :

يهدف الروح القدس ليس فقط إلى وحدة الكنيسة، ولكن أيضاً إلى بنائها. لذلك فهو يعطى أعضاءها مواهب مختلفة. يقول الرسول بولس فى رسالته إلى مؤمنى كورنثوس: **'كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة، كذلك أيضاً الكنيسة التى هى جسد المسيح فهى واحدة، ولكن كل عضو فيها له موهبة مختلفة** (١كورنثوس ١٢: ١٢-٣١).

هناك عدة أسئلة بشأن مواهب الروح هذه (فى اليونانية Charismata).

أولاً- ماهى؟ يذكر الرسول بولس حوالى٢١ موهبة على سبيل المثال لا الحصر، بعضها خارق للطبيعة (مثل المعجزات١كو ١٢: ٢٨)، والبعض الآخر طبيعى (كالعطاء والرحمة رومية ١٢:٨).

ثانيا - ما الهدف منها؟ يوضح الرسول بولس (فى ١كو ١٢ وفى رومية ١٢) أن الغرض من جميع هذه المواهب المتنوعة التى يعطيها الروح الواحد هو بنيان الكنيسة والنمو الروحى و النضج.

ثالثاً- أى المواهب أفضلها؟ يقول الرسول إن المواهب كلها هامة وضرورية. "**فإنه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر**" (رومية ١٢: ٤-٥). من الخطاء أن نحسد الآخرين لموهبة أو لأخرى. بل علينا أن نجد فى استخدام المواهب الخاصة بنا. ثم يضيف الرسول قائلاً: "أريكم طريقاً أفضل" (١كو١٢: ٣١). هذا الطريق الأفضل هو المحبة. بدون المحبة، مهما كان لى من المواهب، "فلست شيئاً" (١كو ١٣)

٧- الإرسالية المسيحية :

إن الروح القدس الذى يقدس ويوحد ويبنى الكنيسة، يريدها أيضاً أن تكون كنيسة كارزة. هذا واضح من قول السيد المسيح: "من آمن بى... تجرى من بطنه أنهار ماء حى (يوحنا ٧: ٢٨)؛ ويضيف يوحنا مفسرا إنه قال هذا "عن الروح (يو٧: ٢٩).

ما علمه يسوع هنا تحقق على أكمل وجه فى سفر أعمال الرسل حيث نقرأ عن حلول الروح القدس بقوة فى يوم الخمسين، ثم ذهاب الرسل إلى شتى أنحاء العالم كارزين بالكلمة، بدءاً من أورشليم عاصمة بلادهم حتى وصلوا إلى روما عاصمة العالم. كتب أحد كبار المرسلين أن سفر الأعمال يعلمنا بدون أدنى شك أن الروح القدس روح كارز، ولذلك فنحن أيضاً علينا أن نكرز، وإن لم نفعل، فإننا ننكر الروح

القدس. لم يقصد من هذا المرسل أن يترك جميع المسيحيين بلادهم ويسافروا كارزين بالكلمة كما فعل الرسل، ولكنه يعنى أننا جميعاً ينبغى أن نكرز بالكلمة فى بيوتنا ومكان عملنا وبين الأصدقاء والجيران، وأن الروح القدس هو الذى يؤهلنا لذلك (أع ١: ٨).

الكثير من المسيحيين يهابون الكرازة لشعورهم بالخجل وعدم المقدرة على الكلام. ولكن الروح القدس يعطى القوة والشجاعة، كما فعل مع صيادى السمك غير المتعلمين (أع٤: ١٣، ٣١). ومع بولس الرسول الذى لم تكن له موهبة الكلام رغم كل مؤهلاته العلمية (٢كو١٠: ١٠). قال بولس عن نفسه أنه عندما وصل إلى مدينة كورنثوس لأول مرة، كان "فى ضعف وخوف ورعدة كثيرة، ولكن الروح القدس مده بالقوة والشجاعة: "كلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة (١كو٢: ٣-٤). أنريد أن نشهد للرب يسوع؟ الروح القدس هو الذى يساعدنا أن نفعل ذلك بحكمة وشجاعة وقوة .

ربما أكبر احتياج لكنيستنا المعاصرة هو الامتلاء بالروح القدس (أف٥: ١٨). نحتاج للروح ليس فقط لننال الحياة الجديدة، وليس فقط ليقدسنا ويوحدنا وينير عقولنا ويؤهلنا، ولكن أيضاً لكى نكرز للعالم البعيد عن الله فيكون كأنهار الماء الحى التى تجلب الزرع والحياة للصحراء.

أسئلة للدراسة

١- كيف تعرف أن الروح القدس يعمل فى حياتك؟

٢- هل يعمل الروح القدس فى كنيستك؟ كيف ؟

٣- هل تطلب إلى الله أن تمتلئ من روحه القدوس كل يوم ؟

٤- كيف تجيب على من يخبرك أنه لا يفهم الروح القدس؟

وعد (للحفظ غيباً)

- "من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى"

(يوحنا٧: ٣٨).

دراسة الكتاب :

غلاطية ٥: ١٦-٢٦

صلاة من أجل الإيمان بالثالوث الأقدس.

أيها الإله الأبدي القدير الواحد نشكرك لأنك قد أعلنت ذاتك لنا كأب محب وكإبن فادى وكروح قدوس مرشد لنا فى هذه الحياة.نشكرك لاجل هذا الإعلان الذى أساسه رباط المحبة الكاملة. اضمن لنا إن نتمسك بهذا الإعلان بثبات وفرح فى الإيمان لنعبدك أيها الإله العظيم القدير ولنصبح واحداً فيك أيها الإله الواحد المثلث الاقانيم الذى لا بداية ولا نهاية لملكك يا قدير اقبلنا فى المسيح يسوع ربنا. امين

الفصل السابع

مستويات و معايير خُلقية

ننتقل الآن من العقيدة المسيحية إلى السلوك المسيحى. إذ ننظر إلى المستوى الذى ينتظره السيد المسيح من أتباعه، وإلى السلوك الفعلى للكثيرين من حولنا، فى الحال نلحظ الاختلاف الكبير بين طريق المسيح وطريق العالم.

إن ما ينتظره الرب من أتباعه فى كل عصر هو أن يكونوا مختلفين عن العالم المحيط بهم من حيث القيم والمعايير وطريقة الحياة. قال الله لشعبه فى القديم: 'مثل عمل مصر التى سكنتم فيها لا تعملوا، ومثل عمل أرض كنعان التى أنا آتٍ بكم إليها لا تعملوا ... أعمالى تعملون وفرائضى تحفظون لتسلكوا فيها. أنا الرب إلهكم' (لاويين١٨: ٢-٤).

وفى العهد الجديد هناك الموعظة على الجبل التى تتضمن التعاليم التى قالها السيد المسيح لأتباعه. كان التلاميذ محاطين بالمتدينين (الفريسيين) وغير المتدينين (الأمم). ولكن الرب أوصاهم أن يكونوا مختلفين عن الاثنين (متى ٦: ١-٨). كان عليهم أن يسلكوا حسب تعاليمه ويعيشوا حسب مثاله.

الوصايا العشر :

لخص الرب وصاياه لشعبه قديماً فى الوصايا العشر. وتلك الوصايا لا تزال قائمة. فبالرغم من أن قانونهم الطقسى بذبائحه وقوانين الآكل والشرب قد بطلت بمجئ المسيح، كما بطل أيضاً قانونهم المدنى، إلا أن الوصايا العشر التى تختص بالسلوك الخُلقى أصبحت من الوصايا التى على الكنيسة أن تراعيها. فالسيد المسيح لم يبُطل وصايا الناموس فى موعظته على الجبل، بل فسّرها وأبرز جوهر مضمونها. عندما قال (ست مرات) 'سمعتم أنه قيل ... وأما أنا فأقول لكم (متى ٥:

٢١-٢٨)، كان يشير ليس إلى القانون كما أعطاه موسى، بل إلى تحريفات الكتبة الذين حاولوا أن يخففوا مما اعتبروه ثقيلاً.
قد يتساءل البعض: ماذا عن بولس الرسول الذى قال إننا لسنا 'تحت الناموس'؟ ألا يعنى أن ناموس العهد القديم غير قائم بالنسبة للمسيحيين؟ والإجابة على السؤال الأول 'نعم'، وعلى السؤال الثانى'لا'.
عندما قال بولس أننا لسنا 'تحت الناموس' قصد بذلك
(١) أننا لسنا تحت الناموس فيما يختص بالتبرير. فنحن نتبرر بالنعمة (رومية ٦: ١٤، ١٥)، وليس بالناموس، أى أن الله يقبلنا بسبب رحمته، وليس لأى عمل نعمله.
(٢) لسنا تحت الناموس من جهة التكريس، لأن الله يقدسنا بقوة روحه القدوس، وليس باجتهادنا. ولكننا فى نفس الوقت 'تحت ناموس المسيح' كما يقول بولس فى رسالته إلى مؤمنى كورنثوس (١كو٩: ٢١)، أى أن علينا أن نطيع المسيح. بل إن الله أرسل ابنه ليموت عنا 'لكى يتم حكم الناموس فينا' (رومية٨: ٣-٤)، ثم وضع روحه القدوس فى قلوبنا حتى يكتب ناموسه داخلنا (٢كو٣:٣). وهذا يفسر وعد الله فى العهد القديم: 'وأجعل روحى فى داخلكم' (حزقيال٣٦: ٢٧)، 'أجعل شريعتى فى داخلهم'
(أرميا٣١: ٣٣). إن هذا الوعد تحقق بمجئ المسيح وبقوة الروح القدس.
هناك علاقة وطيدة بين شريعة الله وروح الله. عندما نتأمل فى شريعته تبدو معاييره صعبة التحقيق- إلى أن نتذكر أنه يعطينا روحه أيضاً. فالروح القدس الذى يسكن فينا(١) يساعدنا أن نعرف شريعة الله، فننمو فى فهم مضمونها وما تعنيه لعصرنا. (٢) يساعدنا أن نحب شريعة الله (فنقول مع المرنم 'كم أحببتُ شريعتك!'
(مز١١٩: ٢٧).
(٣) يساعدنا أن نعمل بوصايا الله. فبعد تحريرنا من عبودية الخطية، نجد فى طاعة الرب الحرية الحقيقية. لنتذكر أن الرب عندما يطلب منّا

شيئاً، فهو يعطينا القدرة على تحقيقه .
وقد لخص السيد المسيح الوصايا فى وصيتين وردتا فى العهد القديم وهما: **"تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك"**(تثنية٦: ٥)، **"وتحب قريبك كنفسك"** (لا١٩: ١٨)، وأضاف قائلاً: "بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (متى٢٢: ٣٧-٤٠، مرقس١٢: ٣١).علينا إذاً أن نفهم ونطبّق وصايا الله فى ضوء المحبة- ليست المحبة التى تريد أن تأخذ كل شئ لنفسها، بل المحبة الباذلة المضحية (agape) التى تتوق أن تعطى وتثرى الأخرين فبدون البذل والتضحية لا توجد محبة.

محبة الله:

تتناول الخمس وصايا الأولى واجبنا نحو الله (خروج٢٠: ١-١٢، تثنية ٥: ١-١٦).

١- "أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهه أخرى أمامى (خر٢٠: ٢-٣)

فى المقدمة، يؤكد الرب أنه هو الإله الذى حررهم. ثم تتبع الوصية الأولى كنتيجة طبيعية. لأن الرب حرر شعبه من العبودية وأفرزهم لنفسه بالعهد الذى قطعه معهم فى سيناء (خر١٩: ٣-٦)، فعليهم أن يعبدوه وحده، دون غيره. علينا نحن أيضاً أن نعبد الله وحده، ليس فقط لأنه حررنا من عبودية الخطية، ولكن أيضاً لأنه الإله الوحيد ولا يوجد غيره، كما كرر لشعبه مراراً " أنا الرب وليس آخر " (أشعياء٤٥: ٦). (أنظر أيضاً أشع ٤٥:١٨،٢٢). "أنا الرب... ومجدى لا أعطيه لآخر" (اشع٤٢: ٨). إنه ينتظر أن تكون عبادتنا خضوعاً مستمراً له، وليس مجرد صلوات وترانيم نرددها فى الكنيسة دون أن نعنيها. إنه يريدنا أن نضعه أولاً فى كل أمور حياتنا. ففى سفر الرؤيا هناك تلميح عن السماء وفى قلب الرؤيا نجد عرش الله يتوسط السماء رمزاً لسلطانه

الأعلى (رؤيا٤: ٧).لذا علينا أن نبدأ على الأرض تلك الحياة التى يتوسطها الله والتى سنعرفها فى السماء على أكمل وجه. وهذا هو المعنى الحقيقى لحياة التقوى.

٢- **"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى"** (خروج٢٠: ٤-٦) فى الوصية الأولى يريدنا الله أن نعبده وحده دون غيره. وفى الوصية الثانية يريد عبادتنا أن تكون "بالروح والحق"، مما يجعلها مختلفة كل الاختلاف عن عبادة الأصنام. ولعل السيد المسيح كان يشير إلى ذلك حين قال: "تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الله طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا" (يوحنا٤: ٢٣-٢٤). إن عبدة الأوثان لا يعبدون الله "بالحق"، أى أنهم لا يمجدونه ولا يشكرونه كإله، بل قد "أبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات" (رومية١: ٢١-٢٥، أعمال ١٧: ٢٤-٣١). إن عبادة الأصنام لا تزال موجودة اليوم حتى فى كنائسنا. فالصنم هو كل ما نعطيه اهتمامنا الأول. قد لا نسجد للتماثيل كما فعل الذين فى القديم، ولكن عندما نعطى اهتمامنا الأول للمال مثلاً أو للوظيفة أو للمركز فكل هذه الأشياء قد تصبح أصناماً فى حياتنا.

كما أن الذين يعبدون هذه الاصنام في حياتهم لا يعبدون الله "بالروح" (مدركين أن الله روح وأنه يريد العبادة أن تكون روحية)، بل ينشغلون بالمظاهر الخارجية للدين. كم وجه أنبياء العهد القديم أنظار الشعب لاهتمامهم بالقشور الخارجية للدين بينما قلوبهم بعيدة كل البعد عن الله! وقد انتقد يسوع الفريسيين لذات الأمر. قال لهم "حسناً تنبأ

أشعياء عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب: هذا الشعب يكرمنى بشفتيه؛ وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً (مرقس٧: ٦، أشع٢٩: ١٣). ونحن أيضاً كثيراً ما نهتم بالقشور الخارجية للدين بينما قلوبنا بعيدة كل البعد عن الله .

يقول البعض: إذا كان الله محب وعادل، فكيف يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع؟ نلاحظ أن الله يحاسب كل إنسان عن نفسه. فهو يقول أيضاً: 'النفس التى تخطئ هى تموت...والإنسان الذى كان باراً ... حياة يحيا يقول السيد الرب'(حزقيال١٨: ٤-١٨). ولكن الشر دائماً له أثار أجتماعية لا تقف عند حد من يعمل الشر. فمثلاً الأطفال الذين يتشاجر أهلهم طوال الوقت لابد أن يعانوا نفسياً، والذين يصرف أهلهم المال فى القمار يقاسون الفقر، بينما آخرون يتوارثون أمراض جسدية لممارسات والديهم البعيدين عن الله، أو يعانون خُلقياً بسبب عادات سيئة يتعلمونها من والديهم .

٣- لا تنطق باسم الرب باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً (خروج ٢٠: ٧) .

إننا ننطق باسم الرب باطلاً كلما أقسمنا باسمه فى حديثنا مع الآخرين، ففى ذلك عدم احترام ووقار للرب.

وعندما نعد أحداً بشئ ونقسم أننا سننفذه ثم نخلف وعدنا، فإننا نقسم كذباً، وفى ذلك إهانة للرب حتى وإن لم يكن القسم باسم الرب، بل بالسماء أو الأرض أو بأى شئ آخر، كما فى أيام الفريسيين الذين حللوا للشعب القسم باسم الرب لتأكيد الوعد. وهذا يعلل قول السيد: 'سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث (لا تخلف) بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة: لا بالسماء لأنها كرسى الله، ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه...بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير' (متى٥: ٣٣-٣٧). فالشخص الأمين الصادق فى كلامه لا يحتاج إلى قسم لتأكيد الكلام.

٤- اُذكر يوم السبت لتقدسه: ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وأبنك وأبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه' (خر٢٠: ٨-١١).

كما استراح الرب من عمله في اليوم السابع، كذلك علينا نحن أيضاً أن نفعل ذلك، فالرب خلقنا بحيث نحتاج فى كل أسبوع إلى يوم للراحة من عملنا، نكرّسه للرب، فنعبده فى الكنيسة مع شعبه، ونصرف وقتاً أكثر فى دراسة الكتاب والصلاه والترنيم وزيارة كبار السن من الأهل والأقارب، أو افتقاد المعوقين، أو السؤال عن الذين يتغيبون عن أجتماعات الكنيسة، والمساهمة فى نشاط من أنشطة الكنيسة مثل مدارس الأحد وأجتماعات الشباب.

إن الكتبة والفريسيين أضافوا إلى تلك الوصية أموراً كثيرة لا يصح عملها في السبت، وانتقدوا التلاميذ حين قطفوا السنابل ليأكلوها أثناء السير بين الحقول، مما أدى إلى قول الرب 'السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت' (مرقس٢: ٢٣-٢٨). إن المثال الذى تركه لنا السيد هو ضرورة حفظ السبت كيوم راحة، ولكنه أوضح أن هناك أعمالاً يمكن القيام بها دون كسر السبت. من هذه الأعمال واجبات الكهنة فى بيت الرب (متى ١٢: ٥)، وأعمال الرحمة (كشفاء المرضى متى ١٢: ٩-١٠)، والأعمال الضرورية (مثلاً إنقاذ حيوان من حفرة وقع فيها متى ١٢: ١١).

أى يوم فى الأسبوع علينا حفظه؟ يتمسك السبتيون باليوم السابع لأنه اليوم الذى حفظه الرب يسوع، بينما الكنائس الأخرى تحفظ اليوم الأول من الأسبوع لأنه يوم قيامة الرب من الأموات (يوحنا٢٠: ١٩، ٢٦)؛ مما دفع التلاميذ والمسيحيين الأوائل إلى حفظ الأحد بدل السبت (أعمال٢٠: ٣، ١كو١٦: ١-٢). والواقع أن المبدأ الذى يعلمه الكتاب

المقدس هو أن نقوم بالأعمال الخاصة بنا فى ستة أيام، ثم نحفظ يوماً واحداً للرب لنقدسه.

٥- 'أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك (خروج ٢٠: ١٢).

يقول بعض المفسرين أن الأربع وصايا الأولى تتناول واجبنا نحو الله، بينما تتناول الست وصايا الأخرى واجبنا نحو الغير. ولكن الواقع أن الوصية الخامسة يمكن اعتبارها من الوصايا التى تتناول واجبنا نحو الله، ذلك لأن الله أناب الوالدين عنه فى أيام طفولتنا، ليعرفونا بتعاليمه. لذلك يقول الرسول بولس: 'أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق' (أف٦: ١). ولكنه يضيف قائلاً: 'أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم' (أف٦: ٤). فسلطة الآباء (ومن يقوم مكانهم فى البيت أو المدرسة) ليست مطلقة. وإذا حدث أن أساء احدهم استخدام السلطة فى تحدَ للرب هنا يحدث خطأ لابد تجنبه، فالمبدأ هو ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس' (أع٥: ٢٩).

يتعجب البعض لقول السيد فى (لوقا١٤: ٢٦) 'إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده... فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً. يتساءلون: كيف يطلب إلينا أن نحب أعداءنا، ثم يأمرنا أن نكره الوالدين والأقارب؟! والواضح أن كلمة 'يبغض' هنا مستعملة مجازياً (كعادة الناطقين بالأرامية فى ذلك الوقت)، وليست مقصودة حرفياً. والمفتاح نجده فى (متى ١٠: ٣٧) حيث يقول: 'من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى'.

أحياناً (وخاصة فى الغرب) يهمل الأولاد والديهم عند بلغوهم سن الشيخوخة. لنتذكر ما يقوله بولس فى هذا الشأن: 'إن كان أحد لا يعتنى بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن (١تيمو ٥: ٨).

محبة القريب :

يتلخص واجبنا نحو الآخرين فى آيتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية. الأولى نجدها فى (رومية ١٣: ١٠) "المحبة لا تصنع شراً للقريب". أما الثانية فهى القانون الذهبى: كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم"(متى ٧: ١٢).

أن كنا نحب الآخرين بالفعل، فإننا نحترم حقوقهم، ونحب لهم الخير، ونفعل ما يحقق أسمى خيرهم. وفى الوصايا الخمس التالية، نجد خمس إساءات ضد المحبة .

٦- لا تقتل (خروج٢٠: ١٣)

يعتبر العهد القديم سفك دماء البرئ من أبشع الذنوب: "لا تقتل البرئ والبار، لأنى لا أبرر المذنب" (خروج٢٣: ٧). أنظر أيضاً مز١٠: ٨، ارميا٢: ٣٤، ١٩: ٤). فالكتاب المقدس بعهديه يؤكد قدسية حياة الإنسان الذى خلق على صورة الله. ومن هنا فجريمة القتل ليست ضد المقتول فحسب، بل أيضاً ضد الله. وقد ذهب السيد المسيح أبعد من هذا، فتغلغل خلف العمل إلى الفكر الذى يدفع للقتل، موضحاً أن من يغضب على أخيه دون سبب فقد اقترف فى فكره جريمة قتل: **"إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب المجمع، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم"** (متى ٥: ٢١-٢٢).

إن العهد القديم الذى يسمح بحكم الإعدام يحترم قدسية حياة الإنسان. تنادى بعض الحكومات اليوم بملاشاة حكم الإعدام زعماً منها أن حكم الإعدام يجعل حياة الإنسان رخيصة. ولكن العكس هو الصحيح. فحكم الإعدام الذى يطالب بموت من اقترف جريمة قتل، يبرز قيمة حياة الإنسان. ويؤكد العهد الجديد حق الحكومات فى ممارسة حكم الإعدام، إذ يعتبر السلاطين القائمة "مرتبة من الله"، والحاكم "لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله" (رومية ١٣: ٢-٤).

ويعتبر الكثير من المسيحيين أجهاض الجنين جريمة قتل، إلا فى حالات طبية نادرة. كذلك الحرب، فالكثير من المسيحيين يدينونها، إذ فيها يقتل الكثير من الأبرياء. ولكن الدفاع عن الاوطان واجب حتمى.

٧- لا تزن (خروج ٢٠: ١٤)

نعرف من الكتاب المقدس أن فى البدء 'خلق الله الإنسان على صورته... ذكراً وأنثى خلقهم' (تك١: ٢٧)، وأن الجنس (المذكر والمؤنث) من عمله، وأن الله هو الذى وضع شريعة الزواج: 'لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً' (تك٢: ٢٤). وقد أيّد السيد المسيح هذه الحقائق فى تعاليمه، وأكدها، ثم أضاف: 'فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان' (مر١٠: ٦).

وقد أوضح بولس الرسول الحقيقة الجميلة أن الزوج والزوجة فى محبتهما عليهما أن يعكسا العلاقة السامية بين المسيح والكنيسة (أفسس٥: ٢١-٣٣).

فى ضوء هذه الحقائق الإيجابية نرى أن كل علاقة جنسية خارج الزواج مرفوضة تماماً من الله، ومن بينها العلاقة بين رجل وأمرأة غير متزوجين، وبين اثنين من نفس الجنس. أما التجارب الجنسية فيمكن التغلب عليها بقوة الروح القدس إذ 'لم تصبكم تجربة إلا بشرية، ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا'(١كو١٠: ١٣). وأفضل وسيلة للتغلب على التجارب الجنسية هى الهروب من الوقوع فى الخطية. 'أما الشهوات الشبابية فاهرب منها' (اتيم٢: ٢٢). 'اهربوا من الزنا. أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله؟ .. فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله' (١كو٦: ١٨-٢٠).

٨- لا تسرق (خروج ٢٠: ١٨)

تشير هذه الوصية ليس فقط إلى السرقة المباشرة لما يمتلكه الغير، بل

أيضاً إلى الغش بجميع أنواعه. مثال ذلك الغش فى الامتحان، والاقتباس مما كتبه الغير مع نسبته لأنفسنا وعدم احترام حقوق الملكيه الفكرية، وبالتزويغ' من العمل، والبيع بأثمان باهظة، والتهرّب من الضرائب ومن الجمارك، فعلى المسيحى أن يكون أميناً فى جميع معاملاته حتى يمكن الاعتماد عليه.
يعلمنا الكتاب أن من يأخذ ما ليس له، فعليه أن يردّه لصاحبه. فى العهد القديم نجد الوصية الآتية: 'إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه، يعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم' (خر٢٢: ١). أنظر أيضاً عدد٥: ٧). لعلّ هذه الوصية كانت في ذهن زكا العشار عندما قال: 'ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين، وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد أرد أربعة أضعاف' (لوقا١٩: ٨).

بدل الاعتماد علي سرقة المعلومات فى الامتحان، على الطالب أن يجد فى استذكار دروسه. وبدل الاعتماد على سرقة أموال الغير عن طريق الغش فى المعاملات التجارية، على الشخص أن يجد فى العمل. 'لا يسرق السارق فيما بعد، بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج (أف٤: ٢٨). إن الروح القدس هو الذى يستطيع أن يتعامل مع السارق فيتغيرّ ليس فقط إلى 'عامل صالح' بل أيضاً إلى معط 'لمن له احتياج' !

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور (خروج٢٠: ١٦)

المقصود من الوصايا ٦-٨ حماية الحياة (من القاتل)، وحماية العائلة (من الزانى)، وحماية الممتلكات (من السرقة).
أما الوصية التاسعة فترقى إلى حماية الصيت (من الشهادة الكاذبة) لأن 'الصيت أفضل من الغنى العظيم' (أم٢٢: ١). الشهادة تكون فى المحكمة وأيضاً فى الحياة اليومية .

فى المحكمة على الشهود أن يقسموا بقول الصدق قبل الإدلاء بأقوالهم،

وعقاب الحلف الكاذب شديد. ومع ذلك فالكثيرون يشهدون زوراً فى المحاكم. والسيد المسيح لم يكن أول من شهدَ ضده زوراً.

والشهادة الزور ليست مقصورة على المحاكم، بل نجدها أيضاً فى مكان العمل، وفى البيت، وفى مجتمعاتنا؛ وفى الكثير من الأحيان تكون الشهادة الزور بمسك السيرة والأفتراء على الغير

إن الوصية "لا تشهد شهادة زور" تحمل معها مسئولية الشهادة للحق. فالحق مهم جداً لأتباع السيد المسيح الذى قال عن نفسه: "لهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق" (يو١٨: ٣٧). علينا أن نكره كل كذب وكل حيلة خادعة، متمسكين بالصدق. وعلينا أن نشهد للرب يسوع بكل شجاعة.

الشهادة (سواء الصادقة أو الكاذبة) تصدر عن اللسان، مما يذكرنا بقول الرسول يعقوب أن اللسان عضو صغير ومع ذلك فتأثيره "كالنار به نبارك الآب وبه نعلن الناس الذين قد تكوّنوا على شبه الله" (يعقوب٣: ٩). وبالرغم من أن الرسول يعقوب يقول عن اللسان أنه "شر لا يضبط" (يع٣: ٩)، إلا أنه يؤكد أيضاً أن من يتبع المسيح يستطيع ضبطه: "إن كان أحد يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه... فديانة هذا باطلة (يعقوب١: ٢٦). فلنصلى مع المرنم قائلين: "احفظ يارب شفتىَ (مزمور١٤١: ٣). وعندما نتكلم لتكن أقوال أفواهنا وأفكار قلوبنا مرضيه أمام الله .

١٠- "لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك" (خروج٢٠: ١٧).

هذه الوصية الأخيرة هامة للغاية، لأنها تحوّل الوصايا العشر من قانون مدنى إلى قانون خُلقى. لا يستطيع أحد أن يديننا فى المحكمة إذا اشتهينا ما يملكه، لأن الاشتهاء ليس عمل بل اتجاه. وفى ذلك فهو يشبه الغضب والشهوة الجنسية. فكما أن الغضب يخفى اتجاهاً نحو القتل، والشهوة الجنسية تخفى أتجاهاً نحو الزنا، كذلك أشتهاء ما

يملكه الغير فهو اتجاه نحو السرقة. إن بولس الرسول يعترف بأنه لم يدرك أنه خاطئ إلا من خلال الوصية 'لا تشته'. فقد كان يظن نفسه كاملاً (وفى أعين الآخرين من المتدينين كان يبدو بالفعل كاملاً)، ولكن الوصية كشفت له عن خطيته إذ أدرك أنه يشتهى ما لغيره (رومية ٧: ٧-١٢). يقول بولس الرسول عن خطية الاشتهاء والطمع أنها 'عبادة أوثان' (أفسس٥: ٥). فالواقع أنها خطية ليس فقط ضد الشخص الذى نشتهى ما يملك، بل أيضاً ضد الله لأن الشئ الذى نشتهيه ونطمع فى اقتنائه قد اغتصب مكان الله فى حياتنا. والاشتهاء أيضاً نوع من حب الذات إذ ينسينا احتياجات الآخرين فى تركيزنا على ما نطمع فى اقتنائه لأنفسنا.

أما عكس الاشتهاء فهو الاكتفاء. يقول بولس فى رسالته للعبرانيين: 'كونوا مكتفين بما عندكم، لأنه قال لا أهملك ولا أتركك' (عب١٣: ٥). ويقول عن نفسه: 'قد تعلمتُ أن أكون مكتفياً بما أنا فيه... أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى' (فيلبى٤: ١١-١٢)، علينا أن نتذكر أن بيتنا ليس فى هذا العالم، بل مع الله فى السماء، وأن حياتنا على الأرض إنما هى رحلة إلى السماء. ومن هنا 'فالتقوى مع القناعة هى تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشئ، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما (١تيمو٦: ٦-٨). فى هذه الكلمات نجد المضاد لنوبات الاشتهاء المدمّرة التى تحرّمها الوصية العاشرة. هذا المضاد يتركب من البساطة مع السخاء والقناعة.

حياة الطاعة :

إن الوصايا العشر تضع أمامنا مستوى عال للغاية يجب أن نصل اليه. وبُحسب تلك الوصايا، ينبغى أن تصل عبادتنا لله إلى ذروتها (فلا نعطى اهتماما لأى شئ أو أى شخص أكثر من الله)، وان تكون مستديمة في روحانيتها، غير متناقضة مع سلوكنا، وأن تصحبها الطاعة الكاملة. كذلك علينا أن نهتم بسلامة حياة وبيت وممتلكات وصيت 'قريبنا' أى الأخرين من حولنا. عندما ندرك، فى ضوء الموعظة على الجبل، كل ما تنطوى عليه تلك الوصايا التى تتلخّص فى محبة الله من كل الكيان ومحبة القريب كالنفس، فإننا نشعر باليأس لعدم قدرتنا على البلوغ لهذا المستوى. وهذا بالفعل كان غرض الله الأول من إعطاء الناموس: كشف الخطية وإدانتها حتى لا نظن أن فى استطاعتنا أن نخلّص أنفسنا أو أن نحيا حياةِ الطاعة بقوتنا الذاتية وهنا ندرك إننا نحتاج إلى يسوع المسيح ليخلصنا، ويبررنا فى نظرالله وإلى الروح القدس ليقدسنا فيساعدنا على النمو فى الحياة الجديدة. لنتذكر دائماً أن الروح القدس وحده هو الذى يكتب الوصايا فى قلوبنا ويمكننا من أن نطيعها.

ونحتاج دائماً أن نقدر عطيه الله الثمينة وهى سكنى الروح القدس فينا فنأتى الى الله كل يوم فى قوة الروح ونفتح قلوبنا لمزيد من الملء فتتغير حياتنا يوماً بعد يوم لنشبه المسيح . أيضاً علينا أن ندرك أن الله أمدنا بوسائط يصلنا من خلالها نعمته المقدسه . وهذه الوسائط ' وسائط النعمة تشمل قراءة الكلمه والصلاة و العباده والشركه مع المؤمنين وممارسه العشاء الربانى .

أسئلة للدراسة

١- هل بمعونة الرب، تحاول أن تحيا بحسب الوصايا العشر ؟
٢- أية وصية من الوصايا العشر تجدها أصعب الكل ؟
٣- كيف تجيب من يخبرك أن الوصايا العشر كانت للعهد القديم فقط؟
٤- كيف تجيب من يقول : لقد حاولت كثيراً أن أحيا حسب وصايا الله ولكني فشلت ؟

وعد (للحفظ غيباً) :

لم تصبكم تجربة إلا بشرية ، لكن الله امين الذي لا يدعكم تجربون فوق ماتستطيعون ، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا (١كو١٠:١٣)

دراسة الكتاب :

مرقس ١٢ :٢٨- ٣٤

صلاة الذين انضموا لعضوية الكنيسة :

يارب هبني أن انشر السلام حيث الكراهية . أن اغرس المحبة حيث البغضة أن اقدم الايمان و المغفرة حيث الاساءة
إن اقدم الايمان حيث الشك وان أكون مصدراً للنور حيث الظلام
أيها السيد الرب هبني أن أسعى لا إلى راحتي بل إلى تعزية الغير و فهم ظروف الآخرين و محبتهم لأنه بالعطاء يعطى لنا و بالمغفرة يغفر لنا و بالموت عن ذواتنا ننال الحياة الابدية في المسيح يسوع ربنا .

أمين

قراءة الكتاب المقدس و الصلاة

إن أهم وسائط النعمة التى تساعدنا فى نمونا الروحى هى قراءة الكتاب المقدس والصلاة، كما يشهد بذلك عدد لا يحصى من مُحبىَ الرب من مختلف الأزمنة والعصور ومن مختلف الأعمار. فمن الذين نقرأ عنهم فى الكتاب المقدس الذين مارسوا الاستماع إلى كلمة الله، الصبى صموئيل فى العهد القديم الذى قال ´تكلم يارب لأن عبدك سامع´ (١صم٣: ٩-١٠). وفى العهد الجديد هناك مريم أخت لعازر التى جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع لكلامه (لوقا١٠: ٤٠). قال أحدهم، وكان ناظراً لإحدى المدارس المشهورة لمدة ٤١ سنة، أن لا شئ ساعده فى حياته الروحية مثل فترة الاختلاء بالرب لقراءة الكتاب المقدس والصلاة صباح كل يوم قبل البدء فى أعماله اليومية. وإنى أعرف من اختبارى الشخصى الحاجة الملحّة للتقابل معه كل يوم. بل إن يسوع نفسه فى حياته على الأرض عرف تلك الحاجة الملحّة إذ نقرأ أنه فى العديد من المرات ´صعد إلى الجبل´ أو أنه ذهب إلى موضع خلاء ´منفرداً ليصلى´ (مثلاً متى١٤: ٢٣، لوقا٦: ١٢، ٩: ١٨، ٩: ٢٨ ... إلخ...).

علينا أن نخصص وقتاً كل يوم للاختلاء بالرب لنسمع ما يقول لنا من خلال قراءتنا للكتاب المقدس ثم بعد ذلك نخاطبه فى الصلاة. ومن هنا ينشأ الحوار بيننا وبين الله، وأيضاً علاقة الصداقة الوطيدة .

قراءة الكتاب المقدس

اما من جهة الكتاب، يواجهنا سؤالين: أولهما - كيف نعرف أن الكتاب المقدس هو كلمة الله؟ وثانيهما - كيف نقرأ الكتاب؟

١- لماذا نؤمن بما يقوله الكتاب؟

والإجابة هى: لأن الكتاب يكشف لنا عن طبيعة الله وشخصه وغرضه لحياتنا. إذ كيف نفهم الله غير المحدود، بعقولنا المحدودة ؟! إنه يقول عن نفسه فى أشعياء ٥٥: ٨-٩ 'لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى.... لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم'. أى أنه لا يمكننا بأى حال من الأحوال أن نعرف فكر الله إلا إذا أعلنه لنا .

وهكذا ما حققه بالفعل. فأول كل شئ أعلن الله عن نفسه فى الكون كما رأينا. ولكن هذا الإعلان يقتصر على مجده. أما نعمته التى لا يستحقها الخطاة فلم يكشف عنها فى الخليقة، بل أعلنها بأسمى الطرق فى المسيح يسوع، وفى شهادة الكتاب المقدس بأكمله ليسوع. فيسوع المسيح هو كلمة الله الحى، بينما الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة التى توجهنا للمسيح. كلاهما كلمة الله. وكما نعرف أفكار الآخرين من البشر بالتكلم معهم، كذلك يمكننا أن نعرف فكر الله لأنه تكلم في كلمته : **'الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً... كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه'** (عب١: ١-٢).

وفى العهد القديم، عرف الله نفسه تدريجياً على مدى قرون طويلة من خلال الأنبياء الذين حملوا رسالة الله لشعبه بإعلانات تبدأ بعبارات مثل 'هكذا يقول الرب' (١صم١٠: ١٧)، أو هكذا قال الرب' (١ملوك١٢: ٢٤؛ أشعياء٤٩: ٨؛ ارميا ٥١: ١)، أو 'هكذا قال السيد الرب' (أشعياء٤٩: ٣٢، حزقيال٣٨: ١٠)، أو 'اسمعوا هذا القول الذي تكلم به الرب'(عاموس٣: ١)...ألخ..

ثانياً- إن الرب يسوع نفسه اعتبر العهد القديم كلمة الله الآب، ولذلك أطاع ما ورد فيه، وعندما جربه الشيطان، قابل كل تجربة بآية كتابية مناسبة. ثم إنه كرر مراراً أن نبوات العهد القديم تشهد له، وأنها تمت بمجيئه. كذلك فسر إرساليته فى ضوء تعليم العهد القديم. وأخيرا، فى

مجادلاته مع قادة الدين، كان يستشهد بآيات كتابية كأعلى واسمى سلطة. إن كانت تلك هى نظرة الرب يسوع للعهد القديم، أفلا يليق بنا ان ننظر نحن أيضاً إلى العهد القديم من نفس المنظار؟ إنه يقول لنا 'ليس التلميذ أفضل من المعلم' (متى١٠: ٢٤). ثم أن الرسل الذين كتبوا العهد الجديد كانت لهم نفس النظره، للعهد القديم كنظرة يسوع. فمثلاً يقول بولس: 'كل الكتاب هو موحى به من الله' (٢تيمو ٣: ١٦).

بالإضافة إلى إيمانه بصحة العهد القديم، أعدّ الرب يسوع الرسل لكتابة العهد الجديد بفرزه لهم وتأهيلهم لذلك العمل. إن المواعيد التى أعطاها لهم فى العلية هامة للغاية، إذ أكد لهم أن الروح القدس سوف 'يذكّرهم بكل ما علمهم (يوحنا ١٤: ١٦)، وأيضاً بأنه سوف 'يرشدهم' إلى 'جميع الحق'، وإلى ما لم يكونوا بعد قادرين على إستيعابه (يوحنا١٦: ١٢-١٣). هذه المواعيد المكملة لبعضها عن قيام الروح القدس بتذكيرهم وإرشادهم تحققت عند كتابتهم للأناجيل الأربعة وللرسائل.

من جهة الأناجيل التى تتناول حياة يسوع، فالأمور التى تثبت صحتها عديدة. هناك أول كل شئ أمانة الرسل الذين كتبوها، واهتمامهم الأول بالحق. ثم إنهم شاهدوا بأنفسهم الأحداث التى كتبوا عنها، أو أعتمدوا فى كتابتهم على شهود العيان (أنظر مثلاً لوقا١: ١-٤). ثم إن الأناجيل الأربعة كتبت كلها فى القرن الأول الميلادى، كما ثبت حديثاً، ونشرت قبل خراب أورشليم عام ٧٠م. أما الفترة القصيرة التى أنقضت بين الأحداث نفسها وتسجيلها، فالكنائس الأولى حفظتها بترديد كلمات وأفعال يسوع في الكرازة باسمه، وفى إرشادها لحديثى الإيمان. بالإضافة إلى كل ذلك، لدينا الأن مخطوطات وترجمات واقتباسات كلها تثبت صحة الأصل. أما الأمور التى ما زالت غير مؤكدة، فهى طفيفة وغير هامة.

كذلك ثبت بشكل رائع صحة ما يقول الكتاب عن نفسه. بل وأدهش الكل وحدة الفكر التي نجدها في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره، رغم أنه يتكون من ٦٦ سفر كتب كل منها في زمن مختلف، ويفصل بين بعضها والبعض الآخر مئات من السنين! إن نبوءات العهد القديم قد تمت بالفعل. والكتاب مازال الإنسان يقرأه بكل شغف اليوم، بعد مرور أكثر من ٢٠٠٠ سنة على حوادث الصلب والقيامة. إن عدداً لا يحصى من الناس- بقراءتهم للكتاب - وجدوا المغفرة والإرشاد والتعزية والرجاء. إن كل من يقرأ الكتاب المقدس بقلب مفتوح ونفس وديعة يشهد لقوته الفعالة. إما أقوى دليل على أن الكتاب المقدس كلمة الله فهو أن الله يخاطبنا شخصياً من خلاله.

ليس معنى ذلك أن كل أجزاء الكتاب المقدس محورية بنفس القدر، أو أنها كلها سهلة الفهم. بالعكس، ولكن هناك مبادئ معينة ينبغي مراعاتها عند قراءة الكتاب:

أولاً: نبحث عن المعنى الطبيعي لما نقرأ، مدركين أن المعنى الواضح المقصود ليس بالضرورة المعنى الحرفي، بل قد يكون المعنى المجازي.

ثانياً: نبحث عن المعنى في إطار العصر الذي كتب فيه حتى لا نقتحم على النص معان من عصرنا نحن ومن هنا يتحتم أن نعرف شيئاً عن الخلفية التاريخية والجغرافية والحضارية لما نقرأ.

ثالثاً: نبحث عن المعنى العام للنص، أي نفسر ما نقرأ في ضوء الفصل الكتابي والسفر الذي أخذ منه، ثم في ضوء ما ورد في سائر الكتاب المقدس عن نفس الموضوع.

٢- كيف نقرأ الكتاب المقدس:

لكي نحصل على أكبر فائدة مما نقرأ، علينا ألا نكون ارتجاليين في قراءتنا للكتاب المقدس، بل أن نتبع نظاماً معيناً. كذلك يمكننا أن نستعين بالقراءات اليومية التي نجدها في كنائسنا وفي المكتبات المسيحية.

خمسة اقتراحات للقراءة

(١) الصلاة لكى نفهم ما نقرأ: نطلب من الروح القدس أن ينير أذهاننا، وبالأخص أن يرينا الرب يسوع من خلال ما نقرأ، كما فسر المسيح المقام الكتب لتلميذى عمواس فقالا: 'ألم يكن قلبنا ملتهبا فينا إذ كان يكلمنا'؟! (لوقا ٢٤: ٣٢). كذلك قلوبنا فإنها تلتهب فينا عندما يكلمنا.

(٢) التفكير فيما نقرأ: علينا ليس فقط أن نصلى، بل أيضاً أن نفكر ونتأمل فيما نقرأ. كتب بولس لتيموثاوس: 'فليعطك الرب فهماً فى كل شئ' (٢تيمو٢: ٧). الرب هو الذى يعطى الفهم، أما نحن فعلينا أن ندرس ونفكر، ويعيننا على ذلك بعض الكتب ومنها فهرس الكتاب المقدس وكتاب تفسير الأسفار العهدين القديم والجديد. من المفيد أن نسأل بعد قراءتنا لكل فقرة (أ) ماذا تعنى تلك الفقرة للعصر الذى كتبت فيه؟ (ب) كيف نطبق ما قرأنا على حياتنا المعاصرة، وعلى حياتى أنا؟

(٣) التذكر : علينا أن نتذكرّ ما قرأناه، ربما بتدوين للحقائق التى يعلنها الله فى كلمته. يمكننا أيضاً أن نحفظ غيباً بعض الآيات الكتابية. إذا قمنا بحفظ آية واحدة مع شاهدها كل أسبوع، فإن معرفتنا للرب تستمر فى النمو.

(٤) الطاعة: لا معنى لقراءتنا للكتاب المقدس إن لم نحاول أن نطيع الرب بتطبيق ما نقرأ فى حياتنا اليومية. إن الحكيم الذى يبنى بيته على الصخر الذى لا يتزعزع (كما يقول السيد) هو الذى يستمع للكلمة ثم ينفذها (متى ٧: ٢٤). إن يعقوب، وهو يردد فكر يسوع فى رسالته، يطلب من قرائه أن يكونوا 'عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط' (يعقوب١: ٢٢). إنه يَشبهّ من لا يطيع الكلمة بالذى ينظر فى المرآة ويدرك أنه محتاج أن يغسل وجهه ويمشط شعره، ثم فى الحال ينسى أن يفعل ذلك! (يعقوب ١: ٢٣-٢٤).

(٥) الصلاة بعد قراءة كلمة الله : ما أجمل أن يركع الإنسان الذى خلقه الله على صورته وأفرزه لنفسه، ليقضى بعض الوقت مع خالقه! إن الصلاة ليست فقط اختبارا ممتعا، ولكنها أيضا أكثر وسائط النعمة فاعلية فى حياتنا. يتساءل أحد الأساقفة "ما الذى يجعل بعض المؤمنين أكثر شبها بالمخلص من غيرهم؟ ويجيب على سؤاله بالقول "أن الذين يصلون أكثر هم الذين يشبهون سيدهم أكثر". فالصلاة والخطية لا يتعايشان. إما أن تخنق الصلاة الخطية، أو أن تخنق الخطية الصلاة .

إن الصلاة هى استجابتنا لكلمة الله. فهو يكلمنا من خلال الكتاب المقدس، ونحن نكلمه بالصلاة. لذلك علينا أن نبدأ صلاتنا بمخاطبة الرب فى نفس الموضوع الذى فتحه معنا أثناء قراءتنا لكلمته. فمن الذوق والأدب أن نكلم من يخاطبنا فى نفس موضوع حديثه، وألا نتجاهل كلامه ونتكلم فى موضوع آخر! ثم إن الحديث مع الله فى نفس الموضوع الذي قرأناه فى الكتاب المقدس يساعدنا على النمو فى حياتنا الروحية. يتساءل البعض: أية لغة نستعمل فى حديثنا مع الله؟ والإجابة هى أن الله أبونا، لذلك نستعمل فى صلاتنا لغة الحديث الطبيعية .

وفيما يلى، خمسة أنواع من الصلاة، كلها ضرورية لأنها مكملة لبعضها، وكل منها يساعدنا على الاتجاه بنظرنا إلى ناحية معينة .

١- النظر إلى أعلى: للرب :

نبدأ بالتعبد، فنعطى الرب المجد اللائق (صلاة التمجيد) باسمه. إن أفضل تعريف للتعبد هو الذى نجده فى مزمور ١٠٥: ٣ "مجدوا اسمه القدوس". إن التأمل فى مجد الرب هو أفضل وسيلة للخروج عن حب الذات والإنشغال بالذات .نلاحظ أن الصلاة الربانية التى علمها يسوع تبدأ بتمجيد الرب. فتلك المزامير والترانيم التى تتناول قداسة

الرب وصلاحه ومجده تساعدنا على تمجيد وتعظيم أسم الرب. علينا أن نستعين بها فى فترة تعبدنا.

٢- النظر إلى الداخل: لأنفسنا :

صلاة الاعتراف: بعد تمجيد اسم الرب يأتى الاعتراف بذنوبنا. عندما ننظر إلى الداخل نرى آثامنا. أيضاً تساعدنا كلمة الرب التى قرأناها على أن نكتشف خطايانا ونرى الغرور الذى فى داخلنا والطمع وحب الذات الذى يمتلكنا، لذا علينا أن نعترف بذلك للرب حتى نتطهر منه. وهنا يمكننا الاستعانة بأحد المزامير التى تعبرّ عن التوبة مثل مزمور ٥١ أو مزمور ١٣٠. ومتى اعترفنا بخطايانا، علينا أن نشكر الرب لمغفرته لنا .

٣- النظر حولنا: إلى الآخرين :

صلاة الشفاعة: إن الرب يسوع ترك لنا مثالاً إذ صلّى من أجل تلاميذه وأيضاً من أجل أعدائه. صلى الرسول بولس من أجل الذين ربحهم للرب (ذاكراً بعضهم بالإسم)، ومن أجل الكنيسة، وأيضاً من أجل بعض المؤمنين الذين لم يرهم قط (مثلاً فى رومية ١: ٨-١٠، كولوسى ٢: ٦) . نحن أيضاً علينا أن نصلىّ من أجل الآخرين. قد تكون صلاتنا أفضل خدمة نؤديها لهم ويساعدنا فى صلاتنا الشفاعية أن نكتب قائمة بأسماء من نصلىّ من أجلهم، مع ذكر احتياجاتهم على وجه التحديد، وليس بشكل عام مبهم .

٤- النظر إلى الخلف: للماضى

صلاة الشكر: يختلف الشكر عن التعبدّ. فى التعبدّ نحمد الرب لصفاته المجيدة، ونتغنىّ بتلك الصفات. أما فى الشكر فإننا نذكر كل إحساناته لنا نشكره عليها. وتساعدنا بعض المزامير فى التعبير عن شكر قلوبنا. مثلاً مزمور ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١١.

ما أقبح الجحود! عندما شفى الرب عشرة برص، واحداً فقط هو الذى

عاد ليشكر. أما الباقون فنسوا ما فعله لأجلهم! (لوقا١٧: ١٢-١٧). علينا ألا نفعل مثلهم، بل أن ننظر إلى الخلف لنتذكر مراحم الله الكثيرة ونشكره عليها .

٥- النظر إلى الأمام : للمستقبل

صلاة الطلبة: يقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل فيلبى: "فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" (فيلبى٤: ٦). إن يسوع نفسه فى الصلاة الربانية علمنا أن نصلى طالبين طعامنا اليومي، والمغفرة، والنجاة من "الشرير" أى من الشيطان ومكايده.

قد يقول البعض: إن الله يعرف احتياجاتنا من قبل أن نسأله، وفى محبته يريد أن يمنحنا ما نحتاج. فما الداعى للصلاة؟ يقول اللاهوتى المعروف جون كالفين (Calvin) " إننا لا نصلىّ لنخبر الرب عن أشياء لا يعرفها، أو لنرجوه أن يعمل ما لا يريد عمله. إننا نصلى حتى يتقوى إيماننا بالتأمل فى مواعيد الرب، وحتى نرتاح من أعبائنا التى نلقيها عليه. بأختصار- إننا نصلى لنعلن أننا ننتظر منه وحده، دون غيره، كل خير لأنفسنا ولغيرنا. إن الغرض من صلاة الطلبة ليس أن نقنع الرب أن يعمل ما نريد، بل أن نريد مايتفق مع مشيئته لنا .

إننا ننظر للمستقبل بواجباته ومشاكله ورجائه ومخاوفه ونتطلع إلى الغد، والأسبوع القادم، والسنة القادمة، ثم نأخذ نظرة نحو المستقبل الأبعد نحو المجئ الثانى للمسيح، وقيامة الأموات، والسماء الجديدة والأرض الجديدة. إننا لا نعرف ما يخبئه لنا المستقبل، فماذا نطلب؟ للمسيحى طلبة واحدة فقط وهى: "لتكن مشيئتك، لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت. نطلب الإرشاد حتى نعرف مشيئته، والقوة لنعملها.

رأينا أن حياة المسيحى هى حياة الصلاة. إنها اختبار عميق لله مثلث الأقانيم: شركة مع الآب عن طريق الإبن بالروح القدس. إذا واظبنا على خلوتنا اليومية مع الله، استطعنا أن نصلى ُبلا انقطاع(١تسالونيكى٥: ١٧)، إذ نصبح ثابتين فيه وهو فينا، فنأتى ُبثمر كثير (يوحنا ١:١٥-١٨).

أسئلة للدراسة

١- هل تقرأ الكتاب المقدس وتصلى بانتظام؟

٢- ماذا تقول للذى يخبرك أن الكتاب المقدس 'موضة قديمة؟

٣- كيف تجيب من يظن أن الله لا يسمع الصلاة؟

وعد (للحفظ غيبا)

'إن ثبتم فى وثبت كلامى فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم' (يوحنا ١٥: ٧).

دراسة الكتاب:

لوقا ٢٤: ١٣-٣٢

صلاة من أجل فهم الكلمة

الهنا المبارك يا من اعطيتنا كلمات الوحى المقدس فى كتابك من اجل تعليمنا وتهذيبنا ساعدنا لنسمع الكلمة ونقرأها باستمرار لنفهمها ونحفظها ونخبأها في قلوبنا فلا نخطيء امامك ونتمسك بمواعيد الحياة الأبدية المعلنة فى كلمتك المقدسة فى اسم مخلصنا يسوع المسيح. آمين

صلاة من أجل طلب المعونة في الصلاة

نسألك يا ابانا السماوى فى اسم ربنا يسوع المسيح الذى مات عنا ان تعلمنا بالروح القدس كيف نصلى . لاننا لا نعلم كيف نصلى كما ينبغى كما ان اجسادنا الضعيفة تعطل اقترابنا منك فى حراراة الروح. لكننا نشكرك لانك تمنحنا الفرصة ان نقترب منك كأب وندعوك يا آبانا. ساعدنا ان نأتى امامك كأولادك فى بساطة وحب حقيقى لنطرح كل احتياجنا امامك فتتمجد فى حياتنا. لأجل خاطر اسمك اقبلنا يا آبانا .

أمين.

الفصل التاسع

الكنيسة والشركة المقدسة

إن كان أول شرط للنمو فى الحياة المسيحية هو العلاقة الوطيدة المستمرة مع الله من خلال قراءة الكتاب والصلاة، فالشرط الثانى هو العلاقة مع الآخرين من محبىَ الرب وهو ما نطلق عليه الشركة المقدسة مع المؤمنين. فلا نستطيع أن نحيا حياة مسيحية سليمة فى معزل عن الآخرين. ثم بعد أن نذوق متعة الشركة المسيحية،لا نستطيع أن نهمل هذا الجانب كمبدأ من مبادئ النمو.

الشركة المسيحية

يتهرب الكثيرون - وخاصة حديثى الإيمان- من العضوية الكنسية لشعورهم بالغربة وعدم الانتماء وسط شعب الكنيسة. يقول الكاتب الإنجليزى الشهير C.S. Lewis أنه عندما بدأ فى الذهاب إلى الكنيسة بعد تجديده، وجدها غير جذابة، بل منفَرة! ! أما أعضاء الكنيسة فوجدهم فى حالة أنهماك دائم فى تنظيمات وترتيبات وإعلانات ووجد الترانيم غير جذابة، وموسيقى الارغن منتقده، هذا بالأضافة إلى شعوره الطبيعى بالحرج وسط المجموعات الدينية.

نحن، كأعضاء فى الكنيسة، الذين ذقنا حلاوة الشركة المسيحية لسنين عديدة، علينا أن نفهم شعور مثل أولئك الأشخاص الذين يهابون المجتمع الكنسى، فنرحب بهم ونشجّعهم حتى يتغلبوا على إحساسهم بالغربة ويستبدلونه بالانتماء. وعلينا أيضاً أن نشجعهم أن يثابروا حيث أنه لاغنى عن عضويه الكنيسة كجزء ووسيله للتلمذه المسيحية. وحياة الأيمان المسيحى لها شقان، الشق الأول

وهو العلاقة الشخصية مع الله من خلال المسيح والشق الثانى هو الشركة مع المؤمنين فالسيد المسيح الذى يشجعنا على الصلاة الفردية (متى٦:٦) 'ادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلّى إلى أبيك الذى فى الخفاء' هو نفسه الذى علّمنا أن نصلىَ قائلين 'أبانا الذى فى السموات (متى٦: ٩) أى أن لنا إخوة فى الرب، ولذلك علينا أن نجتمع معهم ونصلى معهم.

أعضاء فى جسد المسيح :

إن غرض الله الدائب فى تحقيقه منذ بدء التاريخ (والذى سيكتمل على أكمل وجه فى الأبدية) ليس خلاص أفراد فى معزل عن غيرهم، بل بناء كنيسة تجمع كل المؤمنين من كل أنحاء العالم أجمع ومن جميع الأزمنة والعصور. والعهد الجديد يستعمل كنايات كثيرة لتصوير مجتمع الكنيسة المقدسة. فهو يصورنا كإخوة وأخوات فى عائلة الرب، كمواطنين فى مملكته، وحجارة فى معبده (مثلاً أفسس٢: ١٩-٢٢) وإننا أيضاً غنم فى قطيع المسيح، وأغصان فى كرمته، **وأعضاء فى جسده** (مثلاً يوحنا١٠: ١٤-١٦، ١٥: ١-٨، ١كو١٢: ٢٧). كل هذه الصور توضح موقفنا امام الله كجماعة حيث ننتمى كلية لبعضنا البعض لأننا ننتمى كلية ليسوع المسيح .

هذه حقيقه واقعة، وليست مجرد أمل أو اعتقاد، كما أشهد من خبرتى. فقد سافرتُ إلى جميع أنحاء العالم وزرتُ كل القارات. وفى كل سفر من أسفارى تقابلت مع مسيحيين وشاركتهم فى العبادة، أحياناً فى كاتدرائيات أوروبا الفخمة، وأحياناً داخل أكواخ صغيرة فى أمريكا اللاتينية، أحياناً مع الإسكيمو فى دوائر القطب الشمالى، وأحياناً أخرى تحت شجر المناطق الاستوائية الحارة فى أفريقيا وأسيا. وفى كل مرة كان شعب الكنيسة يرحّب بى ترحيباً حاراً بالرغم من عدم وجود أية معرفة سابقة بيننا، وبالرغم من عدم معرفة لغة بعضنا البعض فى الكثير من الأحيان! فالواقع أن كنيسة المسيح هى أكبر

عائلة فى العالم، والعائلة الوحيدة متعددة الجنسيات ومتعددة الحضارات ومتعددة الأوطان. فمن وجهة نظر علماء الأجناس البشرية وعلماء الاجتماع، تلك العائلة 'مستحيلة الوجود' كما قالت إحداهن عند رؤيتها أعضاء مجلس الكنائس العالمى وقت اجتماعهم فى كندا عام ١٩٨٣. ولكن المستحيل لدى الناس مستطاع لدى الله. فالمسيح يسوع قد كسر كل الحواجز التى كانت تفصل بيننا، وبمصالحتنا مع نفسه صالحنا أيضاً مع بعضنا البعض.

إن الشركة المسيحية في الكنيسة تسندنا وتشجعنا وتساعدنا أن ننمو روحياً. فكما أن عائلتنا البشرية تسند وتشجّع جميع أعضاءها، كذلك العائلة الروحية فهى تساعدنا عند التجربة، وفى الضيقات، وعندما تهددنا الشكوك. لذلك إن لم تكن بعد عضواً فى أية كنيسة محلية، أو إن كنت عضواً ولكنك لا تداوم على حضور الكنيسة، فعليك أن تسرع بمعالجة هذا الأمر حتى تنمو فى حياتك الروحية، وحتى تصبح عضواً فى كنيسة الله المنتصرة التى **هى جسد المسيح**. فعضويتك فى الكنيسة المحلية هى التى تؤهلك للعضوية فى الكنيسة 'المقدسة الجامعة' والبعض لا يداوم على حضور كنيسة واحدة، بل يتنقّل بين مختلف الكنائس كالفراشة التى لا تستقر فى مكان واحد! لا تفعل ذلك، بل داوم على حضور كنيسة واحدة، وإن سمحت الظروف، فحاول أن تحضر أحد أجتماعات وسط الأسبوع أيضاً، مثل أجتماع درس الكتاب أو أجتماع الصلاة. ففى مثل تلك الاجتماعات يعرف الأعضاء بعضهم البعض معرفة أعمق، ويشجعون بعضهم البعض فى الرب. قال أحد الأساقفة إن من بين جميع الصداقات، لا يوجد ما يماثل الصداقة بين أصدقاء المسيح. ويا حبذا إن كان لكل من أصدقاء المسيح 'صديق صلاة' ألصق من الباقين، يستطيع أن يتبادل معه الآمال والآلام، والمسرات والمشاكل، فنسند بعضنا البعض فالكتاب المقدس يقول: 'لا تكونوا تحت نير مع

غير المؤمنين (٢كورنثوس٦: ١٤). فهذا يحرضنا على الشركة مع المؤمنين والتوافق معهم للأقتراب من الله كشعب الله.

الشركة المقدسة :

تبلغ الشركة بين المؤمنين ذروتها في خدمة الشركة المقدسة التى أطلق عليها بولس الرسول ´عشاء الرب´ حيث شارك الرب تلاميذه فى تناول العشاء (١كو١١: ٢٠). فالرب يسوع نفسه هو الذى أسس هذه الممارسة فى آخر ليلة له مع تلاميذه قبل الصلب. ومنذ ذلك الحين فإن أغلب الكنائس تضع عشاء الرب فى لب العبادة المسيحيه ونعرف من إنجيل لوقا أن المسيحيين الأوائل على الأقل فى آسيا الصغرى عام ٥٧م. اعتادوا أن يجتمعوا معاً فى ´أول الأسبوع ليكسروا خبزاً´ (أعمال٢٠: ٧). فيوم الرب لايكتمل بدون عشاء الرب . وتحاول الكثير من الكنائس الأسقفية، خاصة في هذا القرن، أن تعيد لخدمة الشركة المقدسة مركزيتها بجعلها الخدمة الأساسية يوم الأحد. بينما بعض الكنائس الأخرى تحاول التأكيد على أهمية التناول بممارسته مره واحده كل شهر.

إن ما يقابل ´عشاء الرب´ فى العهد القديم هو ´عشاء الفصح´ الذى أوصى الرب أن يقام مرة كل سنة ليذكر شعبه بيوم خروجهم من أرض العبودية (خر١٢: ٢٥-٢٧). أما خروف الفصح فى ذلك العشاء فكان يرمز إلى موت المسيح الكفارى، لينقذ من عبودية الخطية كل من يؤمن به ويضع ثقتة فى عمله الكفارى على الصليب .
ومن المهم أن نسأل عن معنى وأهميه الشركة المقدسة. وهنا أقترح أربعة معانى رئيسيه وهى : **الذكرى، والاشتراك، والشركة، والشكر .**

١- الذكرى :

إن أبسط وأوضح معنى لعشاء الرب (الشركة المقدسة) هو الاحتفال بذكرى موت يسوع المسيح على الصليب. يخبرنا بولس الرسول كيف أعطى الرب يسوع لنا مثالا فى قوله: ´إن الرب يسوع فى الليلة التى

أسلمَ فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. **اصنعوا هذا لذكرى.** كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً: هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى. وعاد يسوع وقال: ' **اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى** '. (١كو١١: ٢٣-٢٥). أى أن الرب يسوع فى ليلته الأخيرة على الأرض أراد أن يلفت نظر تلاميذه إلى موته على الصليب، وأرادهم أن يذكروه بنفس الكيفية: والكنيسة تقدر دائماً قيمه أن نتذكر دائماً موت المسيح من أجلنا.

٢- الاشتراك:

لم يأخذ المسيح يسوع الخبز وكسره فحسب ولم يكتفى بصب الخمر فى الكأس ولم يتوقف عند قوله 'هذا هو جسدى و هذا هو دمى' بل أعطى الخبزو الخمر للرسل قائلاً 'خذوا كلوا' 'وأشربوا' أى أنهم لم يكونوا مجرد مشاهدين لما يحدث بل مشتركين فيه بالأكل والشرب. لذلك فإن عشاء الرب ليس مجرد ذكرى تساعدنا أن نتذكر حادثه وقعت فى الماضى الا انه شركه فيها نشترك فى البركات. وهذا ما أكد عليه بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كورنثوس ' كأس البركة التى نباركها اليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره اليس هو شركة جسدالمسيح ؟١كو١٠:١٦

من هذا يتجلى لنا أننا فى أثناء تناولنا من الشركة المقدسة فإننا نشترك فى جسد المسيح ودمه . الا أن هذا يواجهنا بسؤالين

الأول : فى أى شئ نشترك؟

الثانى : كيف نشترك فيه ؟

أولا: فى ماذا نشترك ؟

والأجابة هى ' فى جسد ودم المسيح ' ولكن ما معنى ذلك؟ أن ذلك يعنى أننا نشترك فى موت المسيح وكل الفوائد التى تحققت لنا بموته. يجب أن نكون واضحين فى هذا حيث يقول البعض أننا نشترك فى حياته وليس فى موته ويدللوا على ذلك بقولهم أن

جسدنا هو أداة لشخصيتنا ودمنا يحمل الأكسجين الذى يحينا، لذلك فإن جسد المسيح ودمه يمثلان شخصيته الحيه وهذا ما نتناوله فى الشركة المقدسة . ولكن يسوع لم يقل هذا فهو لم يتحدث عن جسده الذى كان يعيش به فى فلسطين ولكنه قصد الجسد الذى قدمه على الصليب وأيضا لم يقصد دمه الذى كان يجرى فى عروقه بل دمه المسفوك في موته الكفاري.

لذلك فإن جسد ودم المسيح يرمزان إلى و يصوران فؤائد موته لاجلنا على الصليب .

ثانياً: كيف نشترك فى جسد ودم المسيح ؟

إن بعض الطوائف تجيب على هذا السؤال بأعتقاد أن مادة الخبز والخمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح (Transubstantiation) ومعنى ذلك أنك عندما تتناول فإنك تشترك فى جسد المسيح الفعلى. الا أن الكنيسة الأسقفية تعتقد أنه لا يوجد ما يثبت هذا التحول فى كلمة الله وهذا يسبب تداخل بين العلامات الظاهرية (الخبز والخمر) وبين ما تشير اليه هذه العلامات من جسد المسيح ودمه . لذلك فإن هؤلاء الذى ليس لهم إيمان حى لايشتركون فى المسيح حتى لو تناولوا من الشركة المقدسة . إذ ليس بالأكل أو الشرب نحن نقبل المسيح ولكن كيف أذن؟ أنه بالأيمان الذى به نأكل ونشرب الخبز والخمر، بالأيمان تتغذى نفوسنا بالمسيح المصلوب ، بالأيمان نتخذه مخلصاً لنا . ويقول ريتشارد هوكر اللاهوتى الأسقفى ' يجب أن لا نبحث عن الوجود الحقيقى لجسد ودم المسيح المباركين فى التناول ولكن فى الذى يتناول بإيمان وعن أستحقاق إن عشاء الرب (الشركة المقدسة) يحثنا على الأيمان حيث يذكرنا بطريقة درامية كيف ان المسيح مات من أجل خطايانا . وهذا يحول فكرنا نحن ولكن لا يحول الخبز والخمر . فالأيمان يجعلنا ننظر الى ماهو أبعد من الأشياء الملموسة التى ترمز الى الحقيقة ، فالخبز و الخمر هما علامات ظاهرية لعمل نعمة داخلي فبالرغم من أننا نتناول بأفواهنا الا إننا

نتغذى بالمسيح فى قلوبنا . وهناك الكثيرين الذين فتحوا قلوبهم للرب وآمنوا بينما كانوا يتناولون من الشركة المقدسة خاصة عندما يسمعون الخادم يقول ' دم يسوع المسيح المسفوك من أجلك ' . يحفظ روحك ونفسك للحياة الأبديه

٣- الشركة :

فى رسالته الأولى إلى كنيسه كورنثوس والأصحاح الحادى عشر كرر الرسول بولس كلمه ' يجتمعون ' خمس مرات فى حديثه عن عشاء الرب. ويبدو أنه أعتبر أن عشاء الرب هو الاجتماع الرئيسى لشعب الرب فى يوم الرب . ولايزال هذا الى اليوم حيث يلتف المؤمنين واقفين أو راكعين حول مائده الرب . وإذا نقف أو نركع رجالاً وسيدات وأباء وأبناء من كل جنس ومن مختلف طبقات المجتمع فإننا نعبر ونختبر الوحده التى لنا فى المسيح . وكسر الخبز يعبر عن هذه الوحده . فعبر العصور خاصة فى مجتمعات الشرق الأوسط يعد تناول الخبز معاً تعبيراً للوحده والولاء المتبادل . ويرمز أيضاً كسر الخبز الى وحدتنا. وكما كتب بولس الرسول ' فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد' (اكو١٠: ١٧). ولكى يكون هذا رمزاً حياً أمامنا يجب أن نستخدمه خبزاً واحداً فى خدمة الشركة المقدسة حيث يتناول كل واحد قطعة من هذا الخبز الواحد. والخبز يعبر عن مخلصنا المصلوب من أجلنا وأشتراكنا فيه يعبر عن اشتراكنا المشترك فيه .

إن عشاء الرب الذى هو شركة الكنيسة معاً على الأرض هو أيضاً جزءاً لما سوف نختبره فى العشاء السماوى . لذلك يذكر الرسول بولس 'كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ (اكو١١: ٢٦). فعندما ياتى الرب، سيحقق ملكوته، والحقيقة سوف تحل محل الرمز.

٤- الشكر :

الكلمة اليونانية التى استعملها المسيحيون الأوائل لعشاء الرب هى الأفخارستيا Eucharistia، وتعنى الشكر. وما أنسب هذا الإسم! ففى خدمة الشركة المقدسة يليق بنا أن نشكر الرب لرحمته وحسناته الكثيرة: نشكره لخلقه و لفداؤه لنا. ولكننا بالطبع نركِّز فى هذه الخدمة على موت المسيح حيث يرمز الخبز المكسور والخمر الى جسده المكسور ودمه المسفوك من أجلنا لذلك فإن محور خدمة شركة (الأفخارستيا) هو حب الله العجيب لنا والذى تجلى فى موت ابنه الوحيد بدلاً منا والخلاص الذى حصلنا عليه كنتيجة لذلك. أننا فى الشركة المقدسة نقدم ذبيحة حمد وشكر لهذا الحب العجيب ويجب ان نؤكد أننا لانقدم المسيح فى عشاء الرب كذبيحة مرة أخرى من أجل خطايانا، لأن المسيح قدم ذاته مره واحده على الصليب لمغفره خطايانا وذبيحته هذه كانت كافيه ولاتحتاج الى تكرار.

وفى صلاة التكريس التى تسبق التناول، يطلب الخادم من الله أن يتقبل 'ذبيحة' حمدنا وشكرنا والمقصود من تلك العبارة هو أن الذبيحة الوحيدة هى الذبيحة الكاملة التى قدمها الرب يسوع مرة واحدة على الصليب من أجل خطايا جميع البشر. وإزاء تلك الذبيحة، فلا يسعنا إلا أن نعبرّ عن حمدنا وشكرنا بتقديم أنفسنا له .

نظام خدمة الشركة المقدسة في الكنيسة:

شجع مؤتمر لامبث عام ١٩٥٨، (وهو المؤتمر الذى يجتمع فيه أساقفة الطائفة الأسقفية من كل أنحاء العالم،) على تطوير كل كنيسة في الأقاليم المختلفة من العالم لاسلوب عبادتها بالطريقة المناسبة لها ولثقافتها . وكنتيجة لذلك أصدرت بعض الكنائس كتب بديله للصلاه بدلاً من كتاب الصلاه العامه الذى كان يستعمل فى كل كنائس العالم منذ عام ١٦٦٢.

الا أن نظام خدمة الشركة المقدسة بالرغم من تنوعه الا أنه يشمل دائماً على ثلاثة أجزاء هى : ماقبل التناول، التناول، وما بعد التناول

١- ما قبل التناول :

هذا الجزء من الخدمة يهدف الى تحضير أعضاء الكنيسة ، وكذا الذين يحضروا الكنيسة لأول مره، الى عشاء الرب الذى يُعد أعمق فقره فى عبادتنا للرب . هذا الجزء يشمل ثلاث مراحل أو فقرات هى (أ) الأعتراف والتوبه، (ب) الأيمان بالله من خلال المسيح (ج) المحبه التى تربط بين المؤمنين .

(أ) **الأعتراف والتوبه** :

فى هذه الفقره نفحص أنفسنا فى ضوء وصايا الله لنا ولذلك نحن نقرأ الوصايا العشر والوصيه العظمى التى تحثنا على محبه الله ومحبه القريب وهذا يساعدنا أن ندرك مدى تقصيرنا فى طاعة الوصيه وبالتالى الأحتياج للأعتراف الى الله سواء من خلال الأعتراف العام أو الأعترافات السريه.

(ب) **الأيمان بالله** :

واذا كانت الوصايا تقودنا الى التوبه فإن الأخبار الساره (الأنجيل) يقودونا إلى الأيمان لذلك فى هذه الفقره نقرأ كلمه الله كما وردت فى الرسائل والأناجيل ويلى ذلك التعليم من خلال العظه وأستجابه لرساله الأنجيل. وما تعلمناه فى هذه الفقرة يقودنا لنقر بإيماننا من خلال قراءه قانون الأيمان معاً بصوت واحد .

(ج) **المحبه التى تربطنا معاً:**

وليس كافياً أن نعترف ونتوب عن خطايانا وأن نقر بإيماننا لكن يجب أيضاً أن تكون لنا علاقة محبة بين بعضنا البعض لذلك فنحن فى هذه المرحلة نصلى من أجل بعضنا البعض ونقدم عطايانا لنقدمها للمحتاجين ونتبادل سلام المسيح فى ما نسميه خدمه

السلام . وهذا ما كان يسمى فى الكنيسة الأولى ' بالقبله المقدسة والتى أوصى بها الرسل 'سلموا بعضكم على بعض بقبله مقدسة ' ٢ كو ١٣:١٢ ويعبر عن ذلك فى الكثير من كنائس اليوم بالمصافحة وتقديم السلام تعبيراً عن المصالحة بين أعضاء الكنيسة .

علينا أن نقوم بفقرات العباده هذه من أعماق قلوبنا حتى نستطيع أن نتقدم بعد ذلك إلى مائده الرب ليس لبر فينا او استحقاق لنا ولكن للبر الذى لنا فى المسيح والذى ننالة بالأيمان فى عمل المسيح لنا وثقتنا فيه.

٢- التناول:

قبل تقديم الخبز والخمر يقوم الخادم بالصلاه التى نسميها صلاه التكريس وفيها نتذكر أن الله فى رحمته أعطانا ابنه الوحيد يسوع المسيح ليموت على الصليب كذبيحه كامله وكافيه لكل خطايا العالم . إن تكرار هذه الصلاه فى كل خدمه للشركه المقدسه قد ساعد الكثيرين أن يقبلوا فى قلوبهم عمل المسيح الكفارى على الصليب .

بعد ذلك يذكرنا الخادم بإننا عندما نتناول نشترك فى جسد المسيح ودمه (١كو١٠:١٦-١٧) وبعد ذلك يعيد كلمات المسيح أثناء العشاء الأخير مع تلاميذه.

وأثناء ذلك يفعل ما فعله المسيح عندما ' أخذ ' الخبز ثم ' شكر ' ثم ' كسر ' ثم ' أعطى ' وهنا يدعو الخادم أعضاء الكنيسة وأى من الحاضرين المؤمنين ليتناولوا الخبز والخمر .

٣- ما بعد التناول :

وفى هذه الفقره يصلى شعب الكنيسة شاكرين الله على عمل الفداء الذى اكمل تماماً فى المسيح يسوع ومقدمين نفوسهم كذبيحة حيه له. ويلى ذلك البركة الرسوليه والأنصراف ' اذهبوا الى العالم بسلام لتحبوا الرب وتخدموه '

أسئلة للدراسة

١- هل تحضر الكنيسة بانتظام؟ إن كانت الإجابة بالنفى، فلم لا؟
٢- إن كانت إجابتك على السؤال السابق نعم، فهل تشارك فى نشاط كنيستك؟
٣- ماذا تقول لمن يخبرك أن الاستماع إلى العظات والترانيم على الأنترنت (أو من خلال شرائط الفيديو) أفيد من الذهاب إلى الكنيسة؟

وعد (للحفظ غيباً)

- "تشدد وتشجع . لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب"
- "لا تخف لأنى معك" (اشعياء ٤١: ١٠).

دراسة الكتاب

لوقا ٢٢: ٧-٣٢

صلاة من أجل الكنيسة المحلية

ياربنا يسوع المسيح نشكرك لانك انت الذى اسست الكنيسة وبنيتها ووضعتها فى العالم لتشهد عن عملك. نصلى ان تبارك الكنيسة فى بلادنا على اختلاف طوائفها وان تبارك الخدمة هنا فى كنيستنا المحلية.وان تكون شركتنا معاً كأعضاء سبب سرور لقلبك وان تكون شركتنا قوية واساسها المحبة وان ننفذ خطتك ككنيسة فى رعاية المجتمع حولنا وان نتضع فى ارساليتنا نحو الاخرين لنشر ملكوتك وتمجيد اسمك يا قدوس.

أمين.

صلاة من اجل تناولنا "للعشاء الرباني"

ايها الرب يسوع نشكرك بإتضاع لانك اخترت الخبز والخمر ليشيرا الى لحمك ودمك الذى سفك على الصليب من اجل خلاصنا من خطايانا.ونحمدك لانك تدعونا ان نتذكر ما فعلته من اجلنا من خلال هذه الممارسة. عمق توبتنا يارب وزد محبتنا لك وللآخرين الذين مت من أجلهم.تقابل معنا يا سيد عندما نجتمع حول مائدتك المقدسة لنتغذى بكلامك بالإيمان فى قلوبنا ونشكر دائماً لما فعلته من اجلنا لاجل اسمك العظيم القدوس. امين.

خدمة المسيح

يُصوّر العهد الجديد الرب يسوع خادماً: بل هو الخادم المنتظَر- خادم الرب الذى تكتمل فيه نهائياً نبوات الخادم الواردة فى أشعياء٤٢-٥٣. قال عن نفسه أثناء وجوده على الأرض إنه لم يأت 'ليخُدَم، بل ليَخدِمَ' (مرقس١٠: ٤٥). وقال أيضاً 'أنا بينكم كالذى يخدمَ' (لوقا٢٢: ٢٧). نراه فى الأناجيل الأربعة يخدم الله بخدمة الآخرين: يعظ ويعلم ويشفى. لم يعتبر أىّ عمل فوق طاقته أو أدنى من أن يقوم به. وقد احتذا الرسل حذوه. يقول بولس الرسول عنه 'أخلى نفسه آخذاً صورة عبدٍ' (فيلبى٢:٧).

ويسوع اليوم ينادينا لنسير فى خطواته، ونأخذ الخدمة التى بدأها إلى أبعاد جديدة: 'كما أرسلنى الآب، أرسلكم أنا' (يوحنا٢٠: ٢١. أنظر أيضاً ١٧: ١٨). إنه مثالنا الأعظم فى ذلك، كما فى كل شئ آخر. علينا أن نبذل حياتنا فى الخدمة كما فعل هو، فنخدمه كما خدم هو الله. إن كُلاً من بولس وبطرس ويعقوب ويهوذا يبدأ رسالته بالقول (واصفاً نفسه) 'عبد يسوع المسيح'. كانت فرحتهم عظيمة لأنه أشتراهم بدمه واقتناهم، وكانت كل أمنيتهم أن يخدموه. فهذا أول كل شئ فى حياتهم. كما أدرك التلاميذ أن الوسيلة الرئيسية لخدمة الرب هى بخدمة الآخرين. يقول بولس: 'إذ كنتُ حراً من الجميع، استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين'(١كورنثوس٩: ١٩). أى أننا كخدام المسيح علينا أن نخدم، ليس فقط كارزين' بالمسيح يسوع رباً' ولكن أيضاً واهبين أنفسنا 'عبيداً لكم من أجل يسوع' (٢كو ٤: ٥).

الشهادة والخدمة :

لا تقتصر الخدمة المسيحية على رجال الدين. فالكلمة اليونانية للخدمة diakonia وهى في الحقيقة كلمه جامعة تشمل كل الخدمات التى يقدمها بعض الأفراد لباقى الناس فى أسم المسيح.

أولاً- هناك العديد مما يمكن أن نقوم بعمله لسد مختلف الاحتياجات. حيث أن 'القريب' الذى ينبغى أن نحبه يتكونَ من روح وجسم ويعيش فى مجتمع، فعلينا أن نهتم بكل ما فيه خيره من النواحى الجسدية والروحية والاجتماعية، مع التركيز على الناحية الروحية.

إن أول اهتمام لنا بالنسبة 'للقريب' ينبغى أن يهدف إلى تعريفه بالرب يسوع حتى يقبله رباً ومخلصاً. علينا جميعاً أن نشهد للرب. ولكن علينا أيضاً ألا نهمل الناحية الجسدية والاجتماعية، كما تعلّمنا من قصة السامرى الصالح .

ثانياً- هناك أنواع من الخدمة تحددها مواهبنا وإمكانياتنا. نستطيع أن نخدم بصلواتنا وتشجيعنا واهتمامنا الشخصى، وأيضاً عن طريق ميولنا ودراساتنا.

ثالثاً- هناك دوائر مختلفة للخدمة حسب المكان الى وضعنا فيه الرب بدءاً من بيوتنا ومكان عملنا وكنيستنا والحى الذى نقطن فيه، ثم إلى دوائر أوسع قد تمتد إلى أقصى العالم. من الواضح أن الله يدعونا للتخصص فى عمل أو آخر، ثم يهيئ أمامنا الفرص لإتمامه. ومع ذلك فالخدمة المسيحية تعنى أن نضع كل أمكانياتنا فى خدمة الإنسان بأكمله فى العالم أجمع. وفى هذا الفصل سنركز على دوائرنا (أو أوساطنا) الرئيسية للخدمة دون أن ننسى أشكالها وأنواعها المتعددة. سنتناول خمس دوائر متحدة المركز، بدءاً من 'مركزنا' الشخصى فى البيت والعمل، ثم من خلال الكنيسة والحىّ إلى العالم أجمع .

١- الخدمة المسيحية فى البيت :

نعرف من الكتاب المقدس أن الذى وضع شريعة الزواج هو الله نفسه وليس الإنسان. يقول المرنم: 'الله مسكن المتوحدين فى بيت' (مزمور٦٨: ٦). فالكتاب المقدس يشجع الحياة الأسرية السليمة التى تثرى أعضاءها وتمنحهم السند والمحبة . إن الحياة المثالية التى يريدها الله لنا هى أن نبدأ الحياة فى أسرة، وأن ننمو فى علاقاتنا مع أهلنا حتى اليوم الذى نتزوج فيه ونكوّن أسرة جديدة. فى كل مرحلة من مراحل حياتنا، لدينا مسئولية علينا أن نوفيها لسائر أعضاء الأسرة. البعض يسلك كأن البيت فندق، فلا يراهم باقى أفراد الأسرة إلا وقت النوم! والبعض يلازم شاشة التليفزيون فى كل دقيقة من أوقات فراغهم، وحتى طعامهم يتناولونه أمام التلفزيون! علينا أن نتجنب مثل تلك التصرفات لأنها تمنعنا من خدمه الاسره وممارسة النشاط الأُسَرى المفيد كالألعاب والموسيقى والرحلات. علينا أيضاً أن نتذكر أن الصلاة العائلية مفيدة وضرورية .

٢- الخدمة المسيحية فى مكان عملنا :

ليست الخدمة فى مكان عملنا مجرد الكرازة للمحيطين بنا، كما يظن البعض. إن الكيفية التى نؤدى بها عملنا مهمة للغاية. هل نؤديه بضمير حىّ وعلى أكمل وجه؟ يقول الرسول بولس فى كولوسى٣: ١٧ 'وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع'. إن مثالنا الأول فى العمل هو الله نفسه. نقرأ فى الفصل الأول من سفر التكوين عن نشاط الله واهتمامه ودقته، كما يتضح من عمله المجيد فى الخليقة. ثم إن الله خلقنا 'على صورته' لكى نعمل عملنا بنفس الكيفية. وتزداد أهمية عملنا عندما نتذكر أننا من خلاله نفيد الآخرين بشتى الطرق. إن الله يريدنا أن ننظر إلى عملنا على أنه وكالة منه (١كو٤: ١). 'ثم يسأل فى الوكلاء أن يكون الإنسان أميناً' (١كو٤: ٢). ليس ذلك فحسب، بل إن عملنا أيضاً مشاركة مع الله. فهو

يخلق الطبيعة ونحن نعتني بها. في سفر التكوين نقرأ أن الله 'غرس' جنة في عدن، ثم 'أخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها' (تكوين ٢: ٨، ١٥).

كل عمل - سواء بأجر أو تطوعي، عقلي أو غير عقلي- إن أي عمل على الإطلاق يعمله المسيحي، فإنما يقوم به مشاركة مع الله. وما أمجد تلك المشاركة !

٣- الخدمة في الكنيسة :

إن كل مسيحي بالفعل والحق، ينبغي أن يكون عضواً في كنيسة، وكل عضو ينبغي أن يخدم في كنيسته.

في الكثير من الكنائس تقتصر خدمة العلمانيين على تزيين الكنيسة وعزف الأرغن وطبع البرامج ....ألخ، بينما يقوم الراعي بكل ما يتصل بالوعظ والتعليم والمشورة. لا شك أن خدمة الراعي 'عمل صالح' كما يصفه بولس الرسول (١تيمو٣: ١) إذ يرعى كنيسة الله 'التي اقتناها بدمه' (أعمال ٢٠: ٢٨). ولكن ينبغي ألا ينفرد الراعي بالتعليم والإرشاد، إذ هناك من العلمانيين في مختلف مراحل الحياة ممن لهم مواهب قيادية ينبغي أن تُشجّع وتستخدم في بناء الكنيسة.

٤- الخدمة في الحي المحيط بنا :

ما أسعدنا إن كنا نعيش في نفس الحيّ الذي توجد فيه كنيستنا! لكن في الكثير من الأحيان نسكن في حيّ، أما كنيستنا فقد تكون في مكان بعيد، يختلف كل الأختلاف عن الحي الذي نسكنه .

في (يوحنا١٧: ١٧، ١٨) يصلّي المسيح من أجل تلاميذه قائلاً: 'قدسهم في حقك ... كما أرسلتني إلى العالم ، أرسلتهم أنا إلى العالم'. المقصود 'بالعالم' هنا أي مكان حولنا لا يعرف الله. قد نجد 'العالم' في مكان عملنا، أو حتى في بيوتنا، إن كان من بين أهلنا من لا يعرف الله.

ملح ونور :

إن الله يريدنا أن نكون 'ملح' العالم وأيضاً 'نور' العالم (متى٥: ١٣-١٦) أى أن المسيحى عليه أن يؤثر فى المجتمع المحيط به كالملح الذى يحفظ الطعام من الفساد، وكالنور الذى يضئ فى الظلام. إن كنا نعبد فى الكنيسة،

فمسئوليتنا أيضاً أن نشهد للمسيح فى المجتمع. ويا حبذا إن كنا نخدم المجتمع مع مجموعة من كنيستنا، خاصة فى أوقات الأعياد والمناسبات العامة. يمكن للبعض أيضاً أن يكونوا كالملح فى أنديتهم الثقافية والرياضية، وذلك بإدخال بعد مسيحى فيها عن طريق ترانيم تمجد الرب، أو تمثيليات أو أفلام تُعْرَض فى مناسبات معينة. ثم إن افتقاد المرضى وتقديم العزاء و زيارة المسجونين كلها من الخدمات التى يمكن للمسيحى أن يقوم بها نحو المجتمع المحيط به.

٥- خدمة العالم أجمع:

نستطيع أن نخدم العالم أجمع بالإسهام فى المحافظة على البيئة من التلوث وايضاً على طبقة الأوكسجين المحيطة بالكرة الأرضية والمعروفة بالأوزون (Ozone)، وبالإسهام فى أعمال أخرى تحافظ على الغابات والأشجار فى العالم، أو نحمى مياه الأنهار من التلوَث. فالبيئه المحيطة بنا هى جزء من عمل الله يجب ان نحافظ عليه ونرعاه ونصونه.

نستطيع أيضاً أن نشارك فى الكرازة العالمية (World mission)، طاعة لأمر السيد فى (متى٢٨: ١٩) 'اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم'، ذلك لأنه 'هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية' (يوحنا ٣: ١٦). لأن يسوع بذل نفسه من أجل العالم، لذا 'رفَعَه' الله وأجلسه عن يمينه، 'وأعطاه أسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء

ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب (فيلبى ٢: ٩-١١) إن هذه هى رغبة الله، فيجب أن تكون رغبتنا أيضاً. إن البعض يُدْعون ليكونوا "مرسلين" إلى بلاد أخرى (وإن أختلف المُسَمّى اليوم). كلنا يستطيع أن يسهم فى الكرازة العالمية بالصلاة وبالعطاء السخىَ، حتى وإن كنا لا نستطيع السّفر، وكلنا يستطيع أن يسهم بما يدعّم السلام العالمى والحقوق الإنسانية .

قد يبدو أن الخدمة فى جميع هذه الدوائر (البيت والعمل والكنيسة والمجتمع والعالم) أكثر بكثير مما يمكن أن نحققّه، نظراً لمحدودياتنا من حيث القوة والوقت والإمكانيات. بالطبع لا يستطيع كلّ منا أن يعمل كل شئ، وليست هذه إرادة الله. إن الله يعمل فى بناء كنيسته، وهو يريد كُل منا أن يسهم فى عملية البناء هذه. جميعنا لدينا رسالة فى بيوتنا وفى عملنا ويتحتم علينا تحقيقها حسب الوقت المتاح لنا - فعلينا أن نطلب إرشاد الرب لنعرف، فى ضوء مواهبنا وشخصيتنا وخلفيتنا وهواياتنا، إن كان علينا أن نكرس ذلك الوقت لخدمة كنيستنا أو مجتمعنا أو العالم. إن الرب يقول لنا "كل ما فعلتم فاعملوا من القلب، كما للرب ليس للناس" (كولوسى ٣: ٢٣).

أسئلة للدراسة

١- هل تخدم الله في كل الدوائر الموضحة فى هذا الفصل؟ وكيف تخدمه؟

٢- كيف يمكنك أن تقوىَ خدمتك للرب؟

٣- هل وجدت فى خدمة الرب الحرّية التى يشير إليها الكتاب المقدس، والسعادة؟ إن كان الجواب لا، فما العلاج؟

وعود (للحفظ غيباً)

- **'إن كان أحد تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير، فسيعطى له؛ ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب' (يع١: ٥-٦) .**

- **'أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها. أنصحك. عينى عليك' (مزمور ٣٢: ٨).**

دراسة الكتاب

رومية ١٢: ١-١٣

صلاة من اجل عملنا اليومي

ابانا السماوى،، نشكرك لانك تبارك اعمال ايدينا كما باركت عملك فى الخليقة قديما ليكون كل شيء حسناً جداً.لذا اعط كل واحد ان يكون عاملاً مستغلاً كل طاقته لخيره وخير المجتمع من حوله.ساعد الذين بلا عمل ان يجدوا اعمالاً صالحة يفعلونها وان يستثمر شعبك اعمالهم لخير البشرية ولتمجيد اسمك.

فى اسم المسيح يسوع.

امين

صلاة من أجل إرسالية الكنيسة

ابانا السماوى

لقد مجدت ابنك الوحيد يسوع المسيح ورفعته فوق كل اسم لكى تجثو لإسمه كل ركبة ممن فى السماء وعلى الارض ومن تحت الارض. ساعدنا

لنعترف بربوبيته كسيد على حياتنا وان نعمل على نشر انجيل المسيح، انجيل المحبة والسلام للجميع.املأ قلوبنا بالروح القدس لنشهد عن عمل المسيح فى حياتنا لنحيا كمسيحين حقيقيين نطلب من الناس ان يتصالحوا مع الله فى المسيح يسوع فادينا. امين.

صلاة من أجل السلام والعدل والبيئة :

أبانا السماوى القدير لقدَ خلقت كوكبنا الأرضى فى أبهى صورة ولقد جعلت سلامك على الارض ومنحتنا قيم العدل والمساوة. امنحنا اهتمام بالبيئة المحيطة بنا وان نعمل على نشر السلام حولنا وتحقيق العدل في تعاملاتنا معاً وان نعمل على انصاف المظلومين وعلمنا كيف نعيش فى حب مع كل الناس فى اسم يسوع المسيح مخلصنا وفادينا . امين.

قانون الايمان النيقوي

نحن نؤمن بإله واحد.
آب قادر على كل شئ.
خالق السماء والأرض.
ما يرى وما لايرى .
وبرب واحد يسوع المسيح
أبن الله الوحيد
المولود من الآب قبل كل الدهور
نور من نور . إله حق من إله حق
مولود غير مخلوق
ذو جوهر واحد مع الآب
هو الذى به كان كل شئ
الذى من أجلنا نحن البشر
ومن أجل خلاصنا نزل من السماء
وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً
وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى
وتألم وقبر وقام أيضا فى اليوم الثالث على ما فى الكتب
المقدسة وصعد إلى السماء
وهو جالس عن يمين الآب
وسيأتى أيضا ليدين الأحياء والأموات
الذى ليس لملكه نهاية
وأؤمن بالروح القدس الرب المحى
المنبثق من الآب الذى تكلم فى الأنبياء
ونعتقد بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية
ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا
وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى.
آمين .

لقد لاحظت أن خدمة الإنضمام للكنيسة (التثبيت) تتم احياناً بدون إعداد كـاف وبدون إدراك كامل لمفهوم العضوية فى الكنيسة .
وهذا الكتاب يساعد كل من يدرسه أن يصبح عضواً عاملاً ، خادماً ومخلصـاً فى الكنيسة. وهذا هو ما نحتاج إليه اليوم.
الكتاب يحتوى على عشرة دروس بسيطة وسهلة ومبنيـة على تعلـيم الكتاب المقدس وفى نهاية كل درس عدة اسئلة للتأمل ، لذلك اقترح على إخوتى خدام ورعاة الكنائس من كل الطوائف أن يستخدموا هذه الدروس لإعداد هؤلاء الذين يرغبون فى الإنضمام لعضوية الكنيسة بالطريقة التى تناسبهم سواء مـن خلال إجتماعات إسبوعية أو خلوه تستمر يومان على الاكثر.

أصلى أن يكون هذا الكتاب سبباً لإمتداد ملكوت الله وتشجيعاً لكل من يقرأه وبركة للكنيسة الجامعة.

المطران الدكتور/ منير حنا انيس
مطران الكنيسة الأسقفية بمصر وشمال إفريقيا
والقرن الإفريقى
والمطران الرئيس لإقليم القدس والشرق الأوسط

المؤلف

* ولد جون ستوت في لندن عام ١٩٢١.
* إلتحق بكلية الثالوث بجامعة كامبردج .
* درس اللاهوت بـــ Ridley Hall بكامبردج .
* منح درجة الدكتوراه (في الوهية المسيح) من لامبث عام ٨٣
* منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعات في امريكا و انجل
* عمل كراعي لكنيسه " All Souls Church " الأسقفية يكنجه عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٥ و منذ ذلك الحين تقاعد عن الرعوي و تفرغ لرحالاته لخدمة الإنجيل .



دار النشر الاسقفية
eph_egypt2000@yahoo.com

